بسم الله الرحمن الرحيم

تحذير العباد

مما جاء في وثائق أبوتاباد

بقلم

أبي عمر الحنبلي

عبدالعزيزساير الشمري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد :

أعلن الأمريكيون أنهم حصلوا على وثائق تخص أسامة بن لادن ـ رحمه الله ـ حين مداهمتهم لمنزله في منطقة أبوتـاد، ثم نشروا عدة وثائق بعد مقتله بعام كامل، وكانت هذه الوثائق عبارة عن مراسلات بينه وبين آخرين، ومراسـلات أخرى بين أشخاص من قادة تنظيمه مع أشخاص آخرين، ومراسلات مجهولة لا يُعلم من هو كاتبها ولا مستقبِلها، ثم نشروا الجميع في وسائل الإعلام تحت مسمى وثائق أبوتاباد.

ولم يلتفت أحد من "الإسلاميين" إلى هذه الأوراق في بداية الأمر لكون الناشر متهما، ولكـن التفتـت إليهـا بعـض الأنظار بعد نشوب بعض الخلافات في ساحات الجهاد، مع رواج كلام منسوب لأبي يحيى الليبي رحمه الله يثبت فيـه صحة هذه الوثائق، ثم ثار نزاع بعد التوثيق في صحة إثباتها إلى الشيخ ونفي ذلك.

ولو كان مرجع الخلاف إلى حكم قراءة هذه الرسائل والاستفادة مما ورد فيها من فوائد وتنبيهات وتحذيرات؛ مع رد ما فيها من المطاعن؛ والتوقف في الأمر المشتبه، مـن دون أن ينـسب جميـع ذلـك إلى الـشيخ جزمـا، لكـان الخـلاف مستساغا مقبولا؛ ولكن البعض حاول أن يستخدم المنشورات الأمريكية استخداما سيئا، لينـال فيهـا مـن بعـض إخوانه.

ونظرا لخطورة ما في هذه الوثائق من تهم، وقطعا لطريق المغرضين، فإني توكلت على الله في كتابة بحث أنـاقش فيـه خطورة هذه الأوراق وصحة نسبتها إلى الشيخ رحمه الله؛ وذلك من خلال التحدث عما ورد فيها من معلومات؛ ثـم التحدث عن نقلة الوثائق، ووسيلتهم في النقل.

وأنبه القارئ الكريم إلى أني حينما شرعت في جمع مـادة البحـث العلميـة وقفـت عـلى ورقـات كتبهـا الأخ غريـب الإخوان في موضوعين، وأخرى للأخ ناصر القاعدة، وأخرى للأخ إضاءات أمنيـة، وأخـرى لـلأخ بـدر العتيبـي، وأخرى للأخ أبي المنذر الخالدي، وقد استفدت منهم جميعا، وأضفت على فوائدهم إضافات، وكان لسان حالي مع ما استفدته منهم، كما قيل :

فلوْ قبْلَ مَبْكاها بكَيْتُ صَبابةً   بسُعْدى شفَيتُ النفسَ قبل التّنَدُّمِ
ولكِنْ بكَتْ قبْلي فهيّجَ لي البُكا   بُكاها، فقُلتُ الفضْل للمتَقدِّمِ

فجزاهم الله خيرا عني وعن إخوانهم المجاهدين، والله يوفقني وإياهم وجميع المسلمين لكل خير.

تمهيد :

في ساعة مبكرة من يوم الاثنين الموافق لتاريخ (٢ / ٥ / ٢٠١١ م)، أعلن الرئيس الأمريكي "أوباما" خبر مقتل شيخ المجاهدين أسامة بن لادن رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، اللهم آمين.

أعقب ذلك الإعلان تفاوت في الأحوال والمشاعر في غالب أرجاء العالم :

أما الشيخ ـ رحمه الله ـ فقد عاش لأمته ومات من أجلها، وهو بانتقاله من الفانية إلى الباقية أفضى إلى ما قدم، وحصل له ما تمناه وسعى إليه، وإني أحسبه ـ من حسن ظني بربي ـ أنه حي يزرق.

وأما الطواغيت فقد ختم التاريخ على جباههم بختم الخزي والعار، ودخلوا التاريخ من أقذر أبوابه، فإنهم لم يكتفوا بخذلان الشيخ فحسب، بل سعوا سعيا حثيثا في قتله أو أسره أو تشويه صورته، وقد أخزاهم الله في سعيهم، فقد عاش الشيخ كبيرا لأمته لا لنفسه، ثم مات مقتولا في سبيل الله كما يموت الرجال.

وأما المؤمنون فقد اعتراهم غيظ وغضب، ولفهم حزن وأسى لفراق قاهر الصليبيين ومرعبهم، مُرمل نسائهم، وميتم أطفالهم، ومحيّر دهاتهم ، ثم بكى عليه عوام المسلمين قبل صالحيهم، وخرجت المظاهرات العارمة تجوب الشوارع والطرقات تهتف باسمه وتندد بقاتليه.

وأما الصليبيون وأذنابهم فقد تجمع منهم بسرعة آلاف الأشخاص خارج البيت الأبيض؛ وهم يلوحون بالعلم الأمريكي، ويهتفون "أمريكا، أمريكا" وأطلق قائدو السيارات أبواق سياراتهم ابتهاجا، وتدفق الناس على متنزه لافاييتي على الجانب الآخر من القصر الرئاسي.

وأما رجال المخابرات الأمريكية، فقد كان هذا الإعلان بدايةً لعملهم الحقيقي، وأوان مكرهم الكُبّار، فسرحوا في الأرض كما تسرح الشياطين، وانطلقوا إلى وسائل الإعلام يتبعهم أذنابهم العرب، ليديروا جميع آلات الكذب الغربية والعربية ؛ ويبثوا من خلالها أسوأ الكذب، فسدت كذباتهم الأفق، وبلغت الآفاق، واختلط كذبهم المحكم بكذب عملائهم الساذج، وكذب الرؤساء بكذب المرؤوسين، وخرجت أخبار مجهولة المصدر والقائل، لا يعرف أحد من أين بدأت أو كيف !

وكان الجزء المتفق عليه من الكذب بين جميع وكالات الأنباء الدولية والمحلية؛ هو أن البطولات والمفاخر كانت من نصيب الصليبيين، وأما الخزايا والرزايا فقد كانت من نصيب الشيخ وسكان بيته !

وكان من إفكهم العظيم الذي جاؤوا به في وصفهم العملية وملابساتها : أن مجاهدي القاعدة المصريين كانوا "يريدون السيطرة على تنظيم القاعدة منذ تأسيسه، ولم يجدوا فرصتهم الكبرى إلا بعد منتصف عام ٢٠٠٤، حيث أقنعوا بن لادن في تلك الفترة بالانتقال إلى مدينة أبوت أباد لتوافر المأوى الآمن فيها بشكل أكبر من إقليم وزيرستان ووادي سوات، وبعد عودة سيف العدل من إيران أصبحت خطة تصفية بن لادن جاهزة التنفيذ بطريقة لا تثير

الشبهة حولهم" (١).

ثم زعموا أن "مصريي القاعدة ـ وعلى رأسهم أيمن الظواهري ـ أوصلوا الأمـريكيين إلى مقـر بـن لادن في مدينـة أبوت أباد الباكستانية، وذلك عبر مرشد قام بلفت أنظار عناصر الاستخبارات الأمريكية وجعلهم يتتبعون خطواته دون أن يشعرهم بعلمه بهم"(٢)

وبعد أن رصد الأمريكيون مكان أسامة بن لادن "باغته فريق أمريكي (صغير) في مجمع (فاخر)" (٣) "ولم يـدافع عن نفسه أمام الكوماندوز الأمريكي، بل اختبأ أسامة بن لادن منهم في غرفة نومه لمدة لا تقل عن ١٥ دقيقة" (٤).

وتفصيل ذلك الدجل الموجز؛ أنه عند الساعة (١٠ : ١١) ليلا انطلقت أربع طائرات شبح من طـراز بـلاك هـوك وتشينوكس من قاعدة أمريكية في جلال أباد إلى أبتاباد، ثم نزل جنود على الأحبال المتدلية من الطائرة فوق المجمع، وبمجرد نزول الجنود حصل خلل فني لدى إحدى الطائرات أو أنها واجهت ظروفـا مـن الريـاح غـير متوقعـة أو ظروفا حرارية، فتحطمت فوق المجمع في حدود الساعة (١٢:٤٠) بعد منتصف الليل.

في هذه الأثناء سمع ابن لادن وزوجته اليمنية صوتا اعتقدا في بادئ الأمـر أنـه عاصـفة ! فتوجهـا إلى شرفـة المنـزل ليتحققا مما يجري، ثم ذهبت زوجته للتأكد من سلامة الأطفال؛ وأما الشيخ فبقي في الغرفة !

ولما عادت إليه زوجته وجدته هو وابنتيه مريم وسمية يقرؤون القرآن ويتلون الشهادة ! وعلى إثر ذلك ذهبـت ابنتـه مريم للتأكد مما يحصل في الخارج ! (٥)

وأما جنود المارينز الأمريكي فقد اختلفت روايتهم في وصف عملية صعودهم إلى طابق الشيخ وطريقة قتله :

فقد زعم أحد الجنود أنهم حين صعودهم إلى طابق الشيخ؛ شاهدوه يختلس النظـر مـن خلـف سـتارة في المـدخل؛ فاندفع المارينزي بسرعة عبر مدخل غرفة النوم؛ ليجد بـن لادن يتحـرك في الغرفـة راكـضا نحـو بندقيتـه، فـأطلق المارنزي عليه النار مرتين في جبهته. (٦).

....

(١) جريدة الوطن السعودية ٥ / ٥ / ٢٠١١ بتصرف يسير، نقلا عن مصدر إقليمي وثيق الصلة بملف الإرهـاب، خـص جريدة الوطن بهذه التصريحات، ورفض الكشف عن اسمه لحساسية موقعه السياسي !.

(٢) المصدر السابق بتصرف يسير.

(٣) سي أن أن، الأربعاء ١ يونيو ٢٠١١.

(٤) سي أن أن، الخميس ٢٧ سبتمبر ٢٠١٢، بتصرف نقلا عن "واشنطن بوست" الأمريكية.

(٥) معلومات جاءت في تقرير خاص، أعدته لجنة تحقيق بتكليف حكومي، ونقلته الجزيرة ١٠ / ٧ / ٢٠١٣.

(٦) يمن برس نقلا عن الجارديان البريطانية ١٢ م ٢ / ٢٠١٣، بتصرف يسير.

وأما المارنزي الآخر : فقد زعم في قصته التي يحيط بها الكذب من كل جانب، وهو يصف بطولته مع رحمته بولدٍ لابن لادن شاهد مقتل أبيه : أنه لما "اقتحم الغرفة التي كانت مظلمة، تمكن من التعرف على الشيخ. ووصف الشيخَ بأنه بدا "مرتبكا" وأطول مما كان يتوقع وكان حليق الرأس تقريبا، وعندما حاول ابن لادن على ما يبدو الوصول إلى سلاح ناري قرر مطلق النار التحرك ! فأطلق عليه رصاصتين في الرأس، فسقط الشيخ على الأرض أمام سريره، ثم أطلق النار عليه مجددا، في نفس المكان" وأضاف "كان ميتا، لا يتحرك، ولسانه خارج فمه".

وتابع "أنه يتذكر حينما رآى الشيخ يلفظ آخر أنفاسه، أخذ يفكر : هل هذا هو أفضل عمل قام به في حياته أم إنه أسوأ أعماله على الإطلاق؟".

عندئذ، أدرك مطلق النار أن أصغر أبناء ابن لادن، والذي كان في الثانية أو الثالثة من عمره، يقف إلى الجانب الآخر من السرير.

ثم قال المارنزيّ : "لم أكن أريد إيذاءه لأنني لست شخصا متوحشا. كان هناك كثير من الصراخ، إذ أخذ يصرخ بعد أن تملكه شعور الصدمة، حملته ووضعته بجوار أمه، ومسحت وجهه ببعض الماء"! (٧)

وبعد انتهاء العملية؛ صرح كبير مستشاري الرئيس الأميركي لشؤون الإرهاب جون برينان أن بن لادن استخدم امرأة كدرع بشرية (٨).

كما صرح مصدر عسكري أمريكي آخر : أن ثلاثة رجال قتلوا أثناء العملية، بجانب امرأة استخدمت كدرع بشري لدى اقتحام المجمع، نافيا سقوط أي ضحايا بين القوة الأمريكية المهاجمة (٩).

وخلاصة الأخبار العالمية في وصف عملية قتل الشيخ ـ مما نقلته وما لم أنقله خشية الإطالة ـ هو أن القوة الأمريكية لم يُقتل منها أحد؛ وأن المروحية المحطمة إنما تحطمت لخلل أو من تأثير الرياح لا بعمل من الشيخ وصحبه؛ كما أن القوة الأمريكية كانت حريصة كل الحرص على عدم تعريض المدنيين للخطر؛ وأما ما حصل من قتل المرأة فقد كان بسببٍ من ابن لادن وصحبه؛ لأنهم هم من استخدموا المرأة كدرع بشري، وأما الأمريكيون فإنهم عطوفون رحماء، بدليل أن الجندي الذي كان فردا في القوة المهاجمة ـ والذي وصف نفسه بأنه مطلق النار ـ حمل ابن الشيخ بعد أن شاهد مقتل أبيه وبدأ بالصراخ، ثم مسح وجه الطفل بالماء وأجلسه بجوار أمه !.

وأما بالنسبة للشيخ ـ رحمه الله ـ فإنه لما سمع صوت تحطم الطائرة فوق سطح بيته ! جلس في غرفة نومه؛ وذهب

....

(٧) الجزيرة ، الثلاثاء ١٢/ ٢/ ٢٠١٣ م، بتصرف يسير.

(٨) فرانس ٢٤ ، ٤ / ٥ / ٢٠١١.

(٩) سي أن أن الأربعاء ١ يونيو ٢٠١١.

نساؤه للاستكشاف ـ ولا أدري ما هو دور حرس الشيخ ـ وحينما صعد جنود المايونيز الأمريكي إلى طابقه فإنه كان يختلس النظر إليهم من خلف ستار؛ ولما تحققهم هرب إلى غرفته مباشرة ولكن المارينز لحقوا به فقتل فيها ! من دون أي مقاومة تذكر، سوى أنه ركض ناحية سلاحه على رواية من رواياتهم.

ومن خلال تتبعي لأخبار عملية اغتيال الشيخ لاحظت تناقضا وتضاربا في روايات الساسة الأمريكيين، فقد أكد المتحدث باسم البيت الأبيض جاي كارني خلال مؤتمر صحفي، ما ذكره جنود الفرقة المهاجمة؛ من أن أسامة بن لادن لم يكن مسلحاً عندما قتل على أيدي القوة الأمريكية.

ولكن حينما سأله أحد الصحفيين حول سبب قتله طالما أنه لم يكن مسلحاً، قال كارني : "كنا مستعدين للقبض عليه ولكن واجهنا مقاومة كبيرة وكان هناك مسلحون في المقر إضافة إلى تبادل لإطلاق النار.. من الواضح أنه قاوم"

وأما مستشار أوباما لشؤون مكافحة الإرهاب، جون برينان، فقد قال: إن بن لادن كان يقاوم وأنه كان مسلحاً رغم أنه لم يتضح ما إذا كان قد أطلق النار (١٠).

إلا أنه ما لبث أن تراجع عن ذلك التصريح حينما أشارا إلى أنه علم "أن بن لادن حمل سلاحا وشارك في تبادل لإطلاق النار وقتل في معركة مع القوات الأمريكية." (١١).

هذا ولم يكتف الأمريكيون بوصف الشيخ بالجبن والخور؛ بل صرح مسئولون أمريكيون أنه لما تم تفتيش منزل الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، عثروا في بيته على مواد وشرائط فيديو إباحية، كانت في صندوق خشبي في غرفة نومه (١٢) وكانت هذه الشرائط موضوعة في "سي دي" لمشاهدتها وقت الرغبة ! كما أن المحققين أكدوا أن بن لادن كان يتناول نوعا من الفياغرا العشبية (١٣).

وكان جميع ما تقدم من باب تشويه صورة الشيخ، وإظهاره بصورة مهينة لكي لا يُتَّخذ قدوة، ومن باب الدعاية للقوة الأمريكية التي لا تقهر.

....

(١٠) سي أن أن الجمعة، ٣ يونيو ٢٠١١.

(١١) سي أن أن الخميس ، ٧ فبراير ٢٠١٣.

(١٢) العربية نت، السبت ١٤ مايو ٢٠١١ ، عن مسئولين أمريكيين لم تذكر الوكالات أسمائهم؛ باعتبار أنهم ليس من المسموح لهم بالحديث عن موضوع بن لادن.

(١٣) العربية نت، السبت ١٤ مايو ٢٠١١ ، عن مسئولين أمريكيين لم تذكر الوكالات أسمائهم؛ باعتبار أنهم ليس من المسموح لهم بالحديث عن موضوع بن لادن.

ثم بدأت مرحلة جديدة يراد بها إفساد ذات بين المجاهدين، وتنفير الناس عنهم من خلال إظهارهم بأبشع صورة وأقبح منظر، وهنا زلت بعض الأقدام فهلك من هلك.

وذلك أن الأمريكيين أعلنوا أنهم "حصلوا على أكثر من ٦ آلاف وثيقة عثر عليها في منزل أسامة بن لادن" (١٤).

وفي تاريخ (٣/ ٥ / ٢٠١٢) ـ أي بعد مقتل الشيخ بعام كامل ـ نشر مركز لمكافحة الإرهاب تابع للحكومة الأمريكية على موقعه على الانترنت ١٧ وثيقة منسوبة إلى الشيخ أسامة، ولم تذكر أي تفاصيل أخرى تثبت صحة نسبة هذه الأوراق إلى ابن لادن أو تنظيم القاعدة.

فانقسم الناس في هذه الوثائق إلى ثلاثة أقسام :

فمن الناس من قبلها دون قيد أو شرط، ومنهم من قبلها بعدما تم نسبة توثيقها إلى الشيخ أبي يحيى الليبي ودعوا الناس إلى قراءتها ودراستها للاستفادة منها، ومنهم من ردها لكونها منشورة بمعرفة وكالة المخابرات الأمريكية.

وأما قيادة التنظيم فالتزمت الصمت؛ ولم يصدر منها أي شيء رسمي؛ لا بنفي أو إثبات.

وبعد نظري وتأملي في صنيع كل قسم من الأقسام الثلاثة آنفة الذكر، وجدتُ أن من قبل الوثائق مطلقا؛ إما أن يكون جاهلا بطرق إثبات مثل هذه الأوراق، أو أنه حاقد على المجاهدين وقد سنحت له فرصة طعن.

وأما من قبلها بعد الإشارة إليها من قبل الأخ أبي مريم الأزدي، فإنه قبلها بناءا على أن الأزدي طالب علم؛ وأنه من الهيئة الشرعية في التنظيم، وهذا دليل على توثيقها، وأن سند النقل متصل.

وأما الرادون للوثائق؛ فإنهم ردوها مشيا على الأصل؛ وذلك أن الناشر لها عدو خبيث متهم غير مؤتمن، يجتهد في الكذب ويستحبه، وله سوابق بالتزوير على خصومة، بالإضافة إلى أمور أخر سيأتي ذكرها في محلها، والله الموفق.

....

(١٤) وكالة الأنباء الفرنسية ٨ ديسمبر ٢٠١١ ، وسي أن أن ، الأربعاء ٣٠ مايو ٢٠١٢ .

الفصل الأول : في وصف الوثائق وبيان ما جاء فيها

تقدم زعم الأمريكيين أنهم حصلوا على أكثر من ٦ آلاف وثيقة "جمعت من نحو ٢٠٠ مفكرة ودفتر بالإضافة إلى خمسة أجهزة كمبيوتر، وأقراص صلبة، وما يزيد عن ١٠٠ جهاز تخزين، من المنزل الذي كان يعيش فيه ابن لادن مع عائلته في أبوت أباد.

وأضافوا أن ابن لادن كتب في مفكرة صغيرة غلافها أزرق بتاريخ فبراير ٢٠١٠ متسائلا بشأن ترفيع قائد بدل قائد آخر قتل في غارة لطائرة استطلاعية !

وقالوا : إن ثلث الأغراض التي نقلها الكوماندوز هي عبارة عن أغراض خاصة وتتحدث على سبيل المثال عن جهود كانت تبذلها إحدى زوجاته للعثور على زوج لإحدى بناته" (١٥).

ولا يخفى أن نشر مثل هذه الجزئيات التافهة في ثنايا ذلك الخبر؛ إنما هو لإشعار القارئ بأنهم حصلوا على كل شيء، وأنهم محيطون بكل شيء.

وفي تاريخ (٣/ ٥ / ٢٠١٢) نشر مركز مختص بمحاربة الإرهاب تابع للحكومة الأمريكية على موقعه على الانترنت (١٧) وثيقة في (١٧٧) صفحة منسوبة إلى الشيخ أسامة، ولم يذكر هذا المركز أي تفاصيل أخرى تثبت صحة نسبة هذه الأوراق إلى ابن لادن أو تنظيم القاعدة.

ولا شك في أن المخابرات الأمريكية حينما انتقت بعض الرسائل ثم كشفت عنها وهي مقصقصة ومبتورة ـ مع ما فيها من تقديم وتأخير غير خاضع لترتيب زمني، ولا لترتيب على حسب شخصيات المرسلين ـ فإنها إنما نشرتها لتصل إلى الإعلام؛ باعتبارها تقدم تصوراً كاملاً لنشاط تنظيم القاعدة.

ولذا تعتبر هذه المراسلات المنشورة وثائق مخابراتية؛ لأهداف مخابراتية بحتة، ومحاولة لإقناع الحاضنة الشعبية للمجاهدين بأن هناك خلافا عميقا وانقساما بين نخبة تنظيم القاعدة حول قضايا مختلفة، وأن القاعدة بنفسها تُقِرُّ بتجاوزات ضخمة عظيمة، وأن خاصة الخاصة من قادة التنظيم منزعجون ومتذمرون مما كسبته أيدي بعض المجاهدين، وتحاول إفهام الناس بأن مشكلة الأمريكيين تجاوزت ابن لادن، بل صارت مع كافة المقاتلين ممن ينسبون أنفسهم للجهاد؛ فهم أشد خطرا على البشرية من ابن لادن، بدليل أن الإرهابي ابن لادن نفسه لم يقبل بتجاوزاتهم؛ وبناء على ما ثبت في هذه الوثائق فالحرب بين أمريكا والجهاديين لن تنتهي بمقتل أسامة؛ بل إن مقتل أسامة لم يُغير الكثير، فلا تزال أفكار الإرهاب تسرح وتمرح، وما أسامة إلا مجرد ظاهرة إعلامية انتهت قبل مقتلها، وكل ذلك بشهادة وثائقه.

....

(١٥) وكالة الأنباء الفرنسية ٨ ديسمبر ٢٠١١ ، وسي أن أن ، الأربعاء ٣٠ مايو ٢٠١٢ .

ومن أراد أن يقف على صدق ما أقول من خطورة هذه الوثائق ودسها السم في العسل، فلينظر إلى تحول المواقف لدى كثير ممن قرأها، فبمجرد فراغهم من قراءتها ألقوا بأنفسهم في أحضان السرورية، وصاروا من المنظرين لها !

وبما أن الأمريكيين لم يفتحوا وكالة الاستخبارات المركزية لتقديم التوجيهات والإرشادات الخيرية، وبما أنهم لا يسربون ورقة أمنية أو إعلامية إلا ليستفيدوا منها حالا أو مآلا، لذا فلا ينبغي لعاقل أن يغتر بظواهر الرسائل المنشورة من مدح وتحذير؛ فالمتأمل الفطن سيجد بين ثنايا ذلك الظاهر فخاخا نصبت باحتراف، لذا وقع فيها من وقع وهم لا يشعرون، ولا عجب ولا غرابة في ذلك الوقوع والسقوط؛ فإن لم تكن مهمة المخابرات تزيين الباطل وإظهاره بصورة الحق والخير؛ فما مهمتهم إذن ؟!.

وقمة مكر الخصم ودهائه، وشدة خطورته وخبثه تظهر بوضوح بانتقاء هذه الرسائل دون غيرها ـ إن صحت نسبتها ـ ونشر السؤال الموجه مع عدم نشر الجواب، ونشر الاستشكال المطلوب حله مع عدم نشر الحل، وهذا مما يؤكد أن ما انتقاه الخصم لا يزيد عن كونه رسائل إعلامية موجهة، والآخذ بها سيكون كمن عمل بقوله تعالى : {ويل للمصلين} دون النظر إلى ما قبله وما بعده؛ وسيكون كمن أخذ بالعموم وترك التفصيل، وهذا حرام لا يجوز.

ولأجل ما سبق فأني لا أتفق إطلاقا مع من قال ـ بكل بساطة ! ـ : "إن في نشر وثائق أبوتاباد خير كثير؛ ليعرف المسلمون التناصح والتشاور والنقد البناء الذي يكون بين القادة" ! ولأن ذلك التناصح والتشاور نستطيع إثباته من بيانات وإصدارات المجاهدين لا مما نشرته المخابرات الأمريكية !.

وأعجب من ذلك أني قرأت قول شخص ما : "إن الأمريكان نشروا هذه الوثائق ليشوهوا بها صورة القاعدة؛ فإذا بها حسنت صورتهم" هكذا بكل بساطة !.

بل إني أجزم أن داعي الناس لقراءتها ـ على صفتها المنشورة ـ أضل من حمار أهله؛ وذلك أن هذه الأوراق لا تعتبر أوراقا وجدت من كتاب مفقود؛ لنستفيد مما وقفنا عليه منها، بل هي أوراق مبتورة من أعلاها ومن أسفلها بقصد، ثم نشرت عن طريق أخبث مخابرات عرفها التاريخ، مع كون أصل هذه الأوراق موجودا عندهم، وكان ذلك الفعل منهم بقصد إضلال الناس.

وحتى وإن سلمنا بوجود بعض الوثائق في بيت الشيخ حين مقتله، لكني أستبعد صحة ثبوت هذا الكم الهائل من الرسائل؛ فهل يعقل أن يحتفظ بهذا الكم الهائل من الوثائق، من كان يحرِقّ القمامة كل يوم ـ كإجراء أمني ـ بدلا من وضعها في أماكن جمع القمامة بالشارع كباقي جيرانهم ؟! (١٦) وهل يعقل أن يحتفظ الشيخ بهذا الكم الهائل من

....

(١٦) زعمت جريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء (٣ مايو ٢٠١١م) أن سكان بيت الشيخ في أبوت أباد كانوا يقومون بهذا كإجراء أمني.

الرسائل ـ وبعضها مكتوب في سنة ٢٠٠٠ م ـ مع أنه أرسل رسالة واحدة إلى الشيخ يونس، ثم طلب من إخوانه إتلافها إن لم يكن هناك طريق آمن للوصول إليه ؟! (١٧).

وبغض النظر عن جميع ما سبق؛ تجدر الإشارة إلى أن جميع الوثائق المنشورة مطبوعة لا مكتوبة بخط اليد ولا مختومة، وغالبها مروسة ومذيلة بشخصيات غير معروفة بشكل عام، كما أن نصوصها تضمنت وقائع مجهولة، وهي في غالبها تتحاشى ذكر التواريخ والمواقيت التي كتبت فيها الوثائق، وفي بعضها تعبير عن وجهة نظر المرسل لا القيادة، كما أنها أكثرت من الكلام حول عدم إقامة إمارة إسلامية، وغالب ما فيها ـ إن لم يكن جميعه ـ يعتبر نقدا فقهيا بحتا(١٨).

ومن باب إيقاف القارئ على بعض الخبث الذي يقطر من هذه الوثائق، سألخص أهم ما ورد في كل رسالة من وجهة نظري، وسأشير إلى بعض مقاصد الأمريكيين من نشرها، وستكون قراءتي لها بعين قارئ مثقف عادي غير منحاز للمجاهدين ولا لعدوهم، لنقف على حقيقة أمرها، وما الذي يريدون إيصاله للقارئ من خلال نشرها، وبالله التوفيق والإعانة.

....

(١٧) كما في (ص ٤٠) من الوثيقة الأخيرة.

(١٨) وتجدر الإشارة إلى أن الاختلاف على قسمين :

الأول : اختلاف في العقيدة، وهذا الخلاف محرم؛ لأن العقيدة توقيفية وليست محلاً للاجتهاد، لحديث "ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة" قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : "من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي".

والثاني : اختلاف في الاجتهاد الفقهي، والأمر في هذا النوع من الخلاف واسع ؛ لأن سببه هو النظر في الأدلة حسب مدارك الناس، والناس يختلفون في قوة الاستنباط وفي كثرة العلم وقلته.

وقد اختلف الصحابة في المسائل الفقهية، وكذلك من بعدهم من الأئمة الأربعة وغيرهم.

والواجب على المسلم أن يأخذ الأقوال التي توافق الدليل لقوله : {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر} [الشورى: ١٠].

*** بعض محتويات الوثائق، وبيان بعض مقاصد الأمريكيين من نشرها**

ـ أما الوثيقة الأولى المرقمة برقم (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠٠٣) فهي رسالة مرسلة من مجهول إلى شخص اسمه محمود، وهي مؤرخة بتاريخ يوم الخميس (١٧ رمضان ١٤٣١ هـ)، وصياغة كاتبها تشير إلى أنه قيادي بارز، وهو يشير فيها إلى أن إيران غير مناسبة لأن يذهب إليها الإخوة في خطة المحافظة عليهم، في رد منه على رسالة سابقة ذَكَرَ فيها المُرْسَل إليه : أن بعض الإخوة ذهبوا إلى إيران ضمن خطة المحافظة على الإخوة.

ثم ذكر المُرسِل أنه يفضل أن يكون الإخوة القادمون من إيران في أماكن آمنة خارج مناطق القصف، كما أنه طلب تزكية للعولقي واستفسر عنه.

وأظن أن نشر "انحياز جماعة من الناس إلى إيران، ومجيء آخرين منها" من دون ذكرٍ لرسالة محمود المشار إليها آنفا؛ وبيان كيفية ذهاب الإخوة إلى إيران وبأي صفة، فيه إيحاء بأن هناك ارتباطا بين القاعدة وإيران.

وأما السؤال الموجه للوحيشي بخصوص العولقي؛ فالقصد منه ـ والله أعلم ـ بيان تفكك التنظيم وتهميش ابن لادن، وأن هناك من القادة الكبار في اليمن من يعملون باسمه من دون علم القيادة؛ وذلك دليل على أن الارتباط بينهم صوريٌّ إعلامي فقط.

ـ وأما الوثيقة الثانية المرقمة برقم (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠٠٤) فهي مراسلة بين مجهولَيْن ليس أحدهما الشيخ أسامة، وهي غير مؤرخة كما أنها مبتورة من أولها.

والحقيقة أن هذه الرسالة ملفتة للنظر من نواح كثيرة، فقارئها يشعر أن كاتبها يتكلم عن عصابات مافيا لا عن جماعات جهادية ! وهي بذمها للجميع دون استثناء، وبتفريقها بين المتشابهات وتحميل الأقوال والأفعال ما لا تحتمله؛ تحاول إسقاط جماعات وجهات كثيرة؛ وعلى رأسهم دولة العراق الإسلامية؛ لذا سأقف معها بعض الوقفات، لشدة تحاملها على الدولة الإسلامية، ولخطورة ما ترمي إليه :

(١) كان كاتب هذه الورقات يكتب على طريقة الغربيين، حيث ذكر ملايين المعجبين بالشيخ ممن يتطلعون ظهوره لهم ! ولا يخفى أن هذا اللفظ ممجوج ممقوت لا يستخدمه من يطلبون بأعمالهم الله والدار الآخرة؛ اللهم إلا أن يكون قصد الكاتب "مناصري الشيخ" ولكنه خانه التعبير.

(٢) هذه الرسالة مبتورة الأول، وابتدأ النشر من حين التعريض بالدكتور أيمن من أنه لا يحسن السياسة.

(٣) وُصِفَت المنتديات الجهادية وروادها في هذه الرسالة؛ بأنها منفرة لأكثر المسلمين، ومشوهة نوعا ما لصورة القاعدة؛ لما فيها من التعصب للقاعدة، وللهجة الحادة، كما أنها متحيزة للسلفية الجهادية مع أنها قليل من قليل.

ولا يخفى ما في هذا الكلام من مبالغة وتنفير من المناصرين الحقيقيين للقاعدة، كما أنه تنفير للمناصرين الحقيقيين في نفس الوقت، فلولا هؤلاء المنفرين ـ بعد الله ـ لما وصل صوت القاعدة ـ في تلك الفترة تحديدا ـ إلى الناس؛ فقد

كانت تلك المنتديات بروادها يتفننون ويبتكرون طرق توصيل كلام القاعدة إلى العرب والعجم كما هو من دون قص أو بتر، مع مخاطرتهم بأمنهم وسلامتهم.وأما الفضائيات والقنوات التي ذكرتها الرسالة فقد كانت توصل رسالات مشوهة مبتورة، كما هو حال هذه الرسالة المبتورة التي أوصلتها المخابرات الأمريكية إلى الناس، وهذا على فرض صحة هذه الرسالة.

(٤) غمزت هذه الوثيقة بأبي مصعب الزرقاوي رحمه الله، ثم أسهبت وأطنبت في ذم دولة العراق الإسلامية والتهكم بها، فوصفت بأنها وهمية وأنها لا تستطيع حماية نفسها فضلا عن غيرها، وأنها شقت صف مجاهدي العراق، وأن قرارها اجتهادي ... إلخ.

وبالتدقيق نجد أن هذه الأوصاف لا تعتبر طعنا في حق المكتوب عنهم، بل هو دليل على خلل في فهم الكاتب ومنهجه، أو أن قادته قاموا بالتلبيس على المسلمين، بدعوتهم الناس إلى الدخول في دولة أوصافها ما ذكره الكاتب.

(٥) استنكر كاتبها وبشدة تفجير كنيسة كاثوليكية في العراق، لأنه رأى تجاوبا من الأيرلنديين والكروات والفنزوليين في قضايا معينة، فخاف الكاتب من نفرة أولئك القوم، فتَفُوت مصلحة دعوتهم نظرا لأن الكنيسة المُفَجرة كاثوليكية كدياناتهم.

والغريب أن هذه الوثيقة لم تستنكر مهاجمة تنظيم القاعدة لأسبانيا، مع أن الكاثوليك يعتبرون غالبية الشعب الأسباني، حيث يشكلون ٧٣٪ من نسبة الشعب، وفقا لدراسة أجريت في يوليو ٢٠٠٩ من قبل مركز البحوث الاجتماعية الأسباني (١٩) وأما كاثوليك العراق فهم أقلية ! فالنفرة في مهاجمة أسبانيا أشد من النفرة مهاجمة كاثوليك العراق.

وأرجو التنبه إلى أن كلامي ليس عن حكم تفجير الكنائس، ولا عما جنته أيدي نصارى العراق أو نصارى أسبانيا، وإنما الكلام في تأثير تلك العمليات على رد فعل الإيرلنديين الذين علقت الوثيقة الحكم عليهم.

كما أن الوثيقة فصلت في عقائد النصارى بتفريقها بين الأرثوذكس والكاثوليك والأقباط، وبينت أن طوائفهم متناحرة متقاتلة، وعليه فإن الإخوة أخطئوا باستهداف هذه الكنيسة لأنها من غير تلك الطائفة؛ فإن صح تفريق الكاتب وما ذكر من تقاتلٍ وتناحرٍ بين طوائفهم، فقد أخطأ الإخوة في مسألة ليست من عقائد المسلمين بل هي من عقائد النصارى التي يجهلها غالب النصارى، وقد أشار كاتبها أن مراعاة هذه المسألة إنما هو من باب رعاية المصالح، ولا يخفى أن

....

(١٩) نقلا عن موقع ويكيبيديا.

تقدير المصالح أمر نسبي ومتفاوت، لذا تجده يختلف من شخص إلى شخص (٢٠).

كما أن نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة دلت على أن ولي الأمر، وإمام الصلاة، والحاكم، وأمير الحرب، وعامل الصدقة، ـ ويقاس عليهم غيرهم من أصحاب الولايات ـ يطاعون في مواضع الاجتهاد، وأن يترك الناس رأيهم لرأيه، ما لم يأمروا بمعصية، فإن أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

(٦) اتهم كاتب هذه الوثيقة دولة العراق الإسلامية بأنها لم تترك مجالا للحياد، وأنها تتبع سياسة بوش "إما معنا أو ضدنا" ولا يخفى أنها لم تقل ذلك صراحة، ولكن كاتب الوثيقة تجاهل تقسيم الشيخ أسامة الصريح للعالم إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط كفر.

(٧) ونسبت الوثيقة إلى طالبان أفغانستان وباكستان تفجيرات للمساجد والأماكن العامة والاستهتار بدماء المسلمين، ونص الكاتب على أنه "لا يريد أن يتكلم عن جرائم السرقة والاختطاف التي يقوم بها هؤلاء المفسدون".

(٨) كما أن كاتب الوثيقة لا يشك للحظة أن ما ينزل بالحركة الجهادية من مصائب ما هو إلا عقاب من الله أنزله عليهم بسبب ذنوبهم، ولذا دعا في آخر رسالته إلى التوبة مما فات.

والأعجب من كل ذلك أن كاتب تلك الرسالة بعدما ذكر ذلك الكم الهائل من الموبقات والمهلكات، قال في ختام رسالته : "وهناك أخطاء أخرى ينبغي التصدي لها بقدر المستطاع؛ لعلي أتطرق لها في ورقة أخرى" !.

ولقد أثار انتباهي أن هذه الوثيقة استرسلت في محاولة التلطف مع النصارى الكاثوليك وتأليفهم مع تنصيص كاتبها على أنهم شاركوا في حرب الصومال بشكل من الأشكال، وأنهم لو سنحت لهم فرصة قتال مع الأمريكان لقاتلوا، مع شدة تحامل كاتب الوثيقة ونفوره من دولة العراق الإسلامية وطالبان باكستان وغيرهم ممن ذكر فيها.

والقصد من نشر مثل هذه الوثيقة المزعومة واضح غير خافٍ لكل عاقل، فهم يريدون بنشر هذا الجزء من الوثيقة إفهام المتابعين أن هذه الوثيقة تظهر انقساما عميقا وخلافا شديدا بين القيادات، وأن هذه الجماعات المجاهدة ـ فيما يظهر للناس ـ تستهتر بالدماء بشهادة قادتها، فلا حرمة عندهم لدم مسلم فضلا عن دماء النصارى، ولا يراعون مصلحة في حربهم، ولا حرمة عندهم لمسجد ولا كنيسة ولا مكان عام يرتاده الناس، وأنها جماعات فاسدة تسرق وتخطف ! وقادتهم صامتون عن كل ما سبق ! ولما أراد أحد شيوخهم ـ عطية الله، كما تقول الوثيقة ـ أن ينكر، نصحوه بالسكوت، فسكت ! وحجتهم في هذا السكوت عن كل تلك المنكرات الشنيعة؛ أنه ينبغي أن نفرض على

....

(٢٠) وهذا بناءً على أن خلاف الكاتب كان في مراعاته للمصالح والمفاسد فقط.

ولينظر راغب الاستزادة في هذا الموضوع إلى شروح العقيدة الطحاوية مبحث " المطاعون في مواضع الاجتهاد ".

الموضوع تعتيما إعلاميا ! وأن القاعدات الكثيرة لا تُمَثِّل إلا نفسها، ولكنّ التنظيم لا ينفي صلته بها، حتى يبقى على قيد الحياة، ولو على الإعلام فقط.

ولا يخفى أن هذه الرسالة غير ثابتة شرعا، وإن ثبتت فكاتبها رجل مجهول العين والحال، ولا يعلم هل هو من القادة أم لا ؟ وإن عُلِمَ فإنها تمثل وجهة نظر قائلها لا القيادة، وقد أشرت فيما مضى بأن من خبث الأمريكان أنهم نشروا السؤال ولم ينشروا الجواب، ونشروا الاستشكال ولم ينشروا حله؛ لذا فنحن لا نعرف ما جاءه من رد على ما خطت يده.

ـ وأما الوثيقة الثالثة المرقمة برقم (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠٠٥) فهي مرسلة من زمراي إلى مختار أبي الزبير في (يوم الجمعة ٢٦ شعبان ١٤٣١) وهي تتكلم عن مسألتي إعلان دولة إسلامية في الصومال، وإعلان اتحاد حركة الشباب مع القاعدة.

أما مسألة إعلان الدولة فقد بين المُرْسِل أنه يرى أن تكون هناك إمارة عملية من دون الإعلان عنها في الإعلام أو تثبيتها في الأوراق لكي لا يطلع عليها الأعداء، مع تركه حرية الاختيار في ذلك لأهل الأرض لأنهم يرون مالا يرى الكاتب، وإن قرروا إعلان إمارة فإنها تكون تحت مسمى "إمارة الصومال الإسلامية".

وأما بخصوص إعلان الوحدة فقد رأى المرسِل أن يكون هذا الواجب الشرعي عبر رسائل سرية، ويبث هذا الأمر بين الشعب من دون تصريح رسمي من القادة، دون نفي أو إثبات، مع إثبات أخوة الإسلام فقط.

وقد أرفق المرسل مع هذه الرسالة كتاب نقاط الارتكاز وهو كتاب مهم على حد وصف الكاتب، ولم ينشره الأمريكان.

والذي يظهر لي أن نشر هذه الوثيقة من باب إضفاء شيء من المصداقية على الوثائق بالعموم، فهي كطعم واستدراج للقراء؛ وذلك أني أظن أنه لا يوجد من نشرها فائدة تذكر بالنسبة للمسلمين، كما أنه لا يوجد في نشرها ما يضر بالصليبيين.

إلا أن يقال بأن الأمريكان أرادوا من خلال نشر هذه الرسالة تفهيم القارئ أنهم قد يحصلون على معلومات تفيد بارتباط بعض الجهات بالقاعدة مع أن قادة ذلك التنظيم ينكرون، فأرادوا بنشر مثل هذه الوثيقة التنبيه على مثل ذلك.

ـ وأما الوثيقة المرقمة برقم (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠٠٦) فهي مرسلة إلى أزمراي ممن عرف نفسه بـ"أخيكم" بتاريخ ٦ محرم دون ذكر للعام، وهي ملحقة برسالة كتبت في ١٢ ذي الحجة دون ذكر للعام.

ومرسل هذه الرسالة يعتذر ويبرر لصاحبٍ له أرسل رسالة سابقة لأزمراي من أن تلك الرسالة مبعثها خوف أولئك الإخوة من تضخم حجم القاعدة، وهم يعجزون عن تحمل هذا الجسم الضخم، ويعرضهم لمشاكل مع كثير

من الأطراف، خاصة أنهم يتمنون السير على التنمية والبناء، ولذلك هم يكتفون بحفظ من يلجأ لهم ولا يزيدون عن ذلك.

وكاتب هذه الرسالة يبدي تخوفه من أن تملي عليهم تلك الجهة بعض الإملاءات وتضغط عليهم ببعض الضغوط فتلزمه ببعض التصريحات كإعلانات قطع علاقات وتبرءات ونفي ارتباطات ...إلخ وخروجا من هذا المأزق طالب المرسل أزمراي بإعلان ارتباط القاعدة بفروعه.

كما طالب "أزمراي" بضبط شؤون العمل والعضوية؛ ثم بين كاتبها أن كل أحد صار يستطيع أن يدخل القاعدة دون انتظار رأي قيادة القاعدة، فترتب على ذلك دخول شخصيات نافعة، وأخرى غير مرغوب بها ومرائية، ثم نبه كاتبها على أن هناك شخصيات غير مؤتمنة تجمع المال باسم القاعدة ثم تتلاعب به.

وفي نهايتها طالب كاتبها المرسل إليه بإتلاف الرسالة بعد الفراغ منها، ولكن الظاهر أنه لم يفعل !

وقَصْدُ نشر هذه الوثيقة ظاهر غير خاف، فهم يريدون إيهام القارئ بأن هناك احتمال بأن التنظيم يتلقى أوامر من جهة ما، وأنه صار مفتوحا لمن هب ودب ففيه الصالحون وفيه الطالحون، وأن منهم من تلاعب بأموال التبرعات المجموعة باسم التنظيم.

ـ وأما الوثيقة المرقمة برقم (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠٠٧) فهي مرسلة من عطية الله وأبي يحيى الليبي إلى حكيم الله محسود بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٤٣١ هـ الموافق ٣ ديسمبر ٢٠١٠ م.

وقد انتقد مرسلو هذه الوثيقة مسائل لها تعلق بفكر ومنهج حركة طالبان الباكستانية، وخشيا من أن هذه الملاحظات تتسبب في انحراف مسيرة حركة الجهاد الباكستاني.

وكان من تلك الملاحظات انتقاد اعتبار حكيم الله محسود الأمير الأوحد؛ واعتبار أن من لم ينضم إليه باغيا، كما انتقد التوسع في مسائل التترس وعدم ضبطها بالشرع عمليا، وقتل عوام المسلمين في الأسواق والمساجد وملتقيات الناس وعدم المبالاة بهم، والتوسع في تكفير المسلمين.

كما رفض المرسِلون مسودة لائحة حركة طالبان لأخطائها الشرعية والسياسية، ثم قام المرسلون بإرفاق لائحة مختصرة لضبط مسألة الخطف وأخذ الأموال من الأشخاص ـ ولكن الأمريكيين لم ينشروا هذه اللائحة ـ كما رفض المُرسِلون أن يسميهم طلبة باكستان ـ على سبيل القصد ـ بـ"الضيوف" إشارة إلى معان سياسية، ثم حذّرَ المرسلون المرسل إليهم أنه في حال عدم استجابة الحركة لتلك الانتقادات والتوقف عنها بأنهم سيكونون مضطرين لاتخاذ خطوات شرعية علنية حاسمة.

وهذه الرسالة مثال آخر على خبث الصليبيين ومكرهم حيث نشروا الرسالة، ولم ينشروا الجواب، ونشروا خبر لائحة تنظيم الخطف، ولم ينشروا اللائحة، وقد يكون في المتروك بيان أو توضيح أو رفع إشكال أو بيان إجمال ...

إلخ، والقصد من نشر هذه الوثيقة تشويه صورة طالبان باكستان، وإظهار مدى فسادها، وأنهم يكفـرون المـسلمين ويقتلون دون قيد أو شرط، ويتلفون كل ما يمكن إتلافه دون مراعاة لكفر أو إسـلام، وأن هـذه الجماعـات المقاتلـة متنازعة ومتفككة، كما أن القاعدة لا تقل شرا عن طالبان، بدليل وضعهم لوائح لتنظيم عملية الخطف.

ويجدر التنبيه إلى أن طالبان على المذهب الحنفي، ومعروف أن الأحناف فيهم نـوع إرجـاء يـسمى إرجـاء الفقهـاء، فكيف يتوسعون بالتكفير ؟!.

ـ وأما الوثيقة المرقمة برقم (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠٠٨) فهي أوراق غير مرتبة ولا منظمة محوَّلة من شخص مجهول إلى عبدالحميد ليطلع عليها، وهي عبارة عن أسئلة منسوبة إلى جيش الإسلام (في غزة) مع إجابات عليها من الشيخ محمود، والإجابات مؤرخة بتاريخ شوال ١٤٢٧ هـ.

وهذه الوثيقة تختلف عن غيرها من الوثائق من حيث أنها فتاوى شرعية؛ فكـان مـن المفـترض أن يكـون فيهـا قـوة أسلوب، وترابط عبارة، ولكني من خلال القراءة مررت على جمل وعبارات فشعرت أن تركيبها فيـه ركاكـة، فـلا أدري هل هذه الركاكة بفعل القص واللصق، أم أنها من فعل الكاتب ؟ فالله أعلم.

وكان موضوع السؤال الأول عن حكم أخذ الأموال من حركة فتح أو من التنظيمات الأخرى التي لها علاقة بإيران، مقابل أن يقوم تنظيم جيش الإسلام بعمليات على العدو ثم يعلن بأن العملية تمت بمشاركة من تلك التنظيمات ؟

ثم قام المجيب بتفصيل القول في الأموال وأحكامها ... إلى أن قال : "كون أموال حركة الجهـاد مـن دعـم الدولـة الرافضية (إيران) فلا يضر في حد ذاته، أعني أنه يجوز الأكل مما يعطى الإنسان منه وقبولـه إن شـاء الله. فإنهـا دولـة كافرة عندنا، وقبول أموال الدول والملوك الكافرة جائز في حد ذاته، فإن منع مانع بعد ذلك فبحسبه .... فـإذا أنـتم لستم قادرين على تمويل أنفسكم اليوم بطريق شرعي سليم خال من الموانع، فقبـول أمـوال تنظـيمات أخـرى مثـل الحركات الإسلامية على ما فيها كحماس أو حركة الجهاد الإسلامي، أو حتى من حركات قومية تـشترك معكـم في ضرب العدو اليهودي، من أجل الجهاد بها وضرب اليهود لعله خير من ترك الجهاد بسبب قلة المال.

بل خذوا إن لم يكن إلا ذلك، واضربوا اليهود.... وكون الحركات تلك (الجهاد أو حماس، أو حتـى فـتح) تـستغل تلك الأعمال وتتبناها، هو أقل ضررا من ضرر ترك قتال اليهود، والله أعلم".

وأما الجواب عن الأسئلة التي لها تعلق بالمخدرات وتجارتها، فإن المجيب بعدما تكلم عن حكم المال المختلط حلاله بحرامه، والحرام الخالص، وكيفية التخلص من هذا المال الحرام، ثم تكلم عن حكم أخذ صدقة تـاجر المخـدرات، فقال : "وأما إذا كان هؤلاء التجار الذين يتاجرون بالحرام كالمخدرات يتصدقون بـأموالهم للجهـاد في سـبيل الله، فالذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ جواز صرف هذه الأموال في الجهاد في سبيل الله".

فالوثيقة دليل على أن المجاهدين الإسلاميين يعتبرون أموال إيران الكافرة حلال، ويقبلون أمـوال تجـار المخـدرات

ويضفون الشرعية عليها، وهذا ما يسميه المعاصرون بغسيل الأموال، فالقاعدة لا تتردد في إيجاد المخارج التي تمكنها من الحصول على الأموال بأي طريقة.

ـ وأما الوثيقة المرقمة برقم (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠٠٠٩) فلم يُنشَر منها إلا آخرها فقط، وأما أولها فهو مبتور كله، وكاتبها والمرسل إليه وتاريخها كله غير معروف، وهي غير موقعة ولا مختومة.

وكاتبها يتحدث عن نسيان الناس لاسم "قاعدة الجهاد" وهو اسمها الحقيقي، واقتصارهم على "القاعدة" وهذا يقلل من شعور المسلمين من انتمائهم لهم، ويتيح للأعداء مغالطتهم بأنهم لا يحاربون الإسلام والمسلمين، وإنما يحاربون تنظيم القاعدة؛ لذا فالكاتب يريد تغيير اسم التنظيم من "قاعدة الجهاد" إلى أي اسم آخر له تعلق بالإسلام ولا يمكن اختصاره.

وغرض الناشر من نشرها بهذا الشكل المُشَوَّه، هو أنه يريد أن يوحي للناس أن القاعدة تعاني من عزلة وأن قادتها متضايقون من عدم شعور المسلمين بانتمائهم إليهم، وزاد من تلك العزلة ما يصرح به الأمريكان من أن الحرب على القاعدة لا على الإسلام، وهذا سمح للولايات المتحدة بشن حرب على "القاعدة" دون الإساءة للمسلمين، لذا فالقاعدة تحاول التقرب بدهاء من المجتمعات الإسلامية عبر اسم جديد يرتبط بمقدساتهم، لإلصاق الحرب من خلال ذلك الاسم بالإسلام والمسلمين.

ـ وأما الوثيقة (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠٠١٠) فهي مرسلة من أبي عبدالله إلى محمود في يوم الاثنين جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ.

وكاتب الوثيقة يتحدث عن الربيع العربي، وعن تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية لعلي عبدالله صالح من خشيتها من سقوط المنطقة بيد الإسلاميين، وكان هذا التصريح في أول الأحداث التي شهدتها الأمة، لذا يجب عليه وصحبه أن يضاعفوا جهود توجيه الشعوب وتفقيهها، وتحذيرها من أنصاف الحلول، لتكون العاقبة للإسلام.

مع تنبيهه إلى أن دعاة أنصاف الحلول كالإخوان مثلا انتشر فيهم في السنوات الأخيرة الفهم الصحيح، فرجوعهم ومن هم على شاكلتهم إلى الإسلام الحق، مسألة وقت.

ونبه أيضا إلى أن واجب توجيه الناس لم يتصدَّ له أحد من العلماء والحكماء، لذا وجب على المجاهدين أن يتصدوا لهذا الأمر لتتحرر الأمة، وبين أن ضعف رأس الكفر العالمي الناتج عن استنزاف المجاهدين مكن الشعوب المسلمة من الثورات على وكلاء أمريكا.

ثم بين أن أول واجب يجب أن يُبدأ به هو زيادة الانتشار الإعلامي الموجه، وتشجيع الشعوب التي لم تثر وحثها على الخروج على الحكام، والطَّرق على أنه واجب شرعي وضرورة عقلية، وتركيز السهام على إسقاط الحكام، ثم طالب مراسلة واستنفار البلغاء لهذا المقصد.

ثم طالب بدراسة ردود الأفعال السياسية والإعلامية على المجاهدين، قبل الإقدام على عمليات يستخدم فيها السم، واستفسر عن سبب تباعد التواصل مع دولة العراق الإسلامية، ووكّل آخرين بترتيب أمور مَنْ يقدم مِن إيران، ثم طالب بعدم الاستجابة لطلب المخابرات البريطانية المتعلق بعدم استهداف مصالح بريطانيا مقابل انسحابها من أفغانستان، وذكر بعض التنبيهات بخصوص الأسرى الفرنسيين والضابط البريطاني، وفَصّل طريقة التعامل معهم من القتل والفداء، ثم ذكر بعض النصائح الأمنية، ثم استنكر إقدام الطلبة على استهداف قبيلة معادية، وراح يتكلم عن أمور أخرى لها تعلق في مسائل الإعلام.

كما طلب من أولاده وزوجته في هذه الرسالة أن يتوجهوا إلى قطر، فإن لم يتيسر ذلك فلينطلقوا إلى الحجاز، وليجتهدوا في الطاعة وطلب العلم.

والذي يظهر لي أن هذه الوثيقة تحاول إظهار سعي القاعدة في إيجاد موطئ قدم في الثورات الشعبية واستغلالها، وأن هذه الثورات وإن كانت في أول أمرها عفوية إلا أن القاعدة دخلت على الخط، ثم تصدت لمهمة التوجيه والإرشاد لعوام المسلمين، بإشراف ابن لادن بنفسه، كما أن هذه الوثيقة تثبت عدم تورع القاعدة من تصفية خصومها بشتى الوسائل حتى بالسم.

وفي هذه الوثيقة بيان لصورية علاقة مجاهدي العراق بابن لادن، ولوجود علاقة للقاعدة مع إيران، وفيها رفض القاعدة متاركة من تاركها "أعني بريطانيا"

كما أن الشيخ يتاجر في قضية المخطوفين الفرنسيين والضابط الأسير، ويستخدمها كورقة للضغط والابتزاز لا كقضية إنسانية، وبدون مراعاة أن الفرنسيين ـ على وجه الخصوص ـ مدنيون.

وأما بخصوص الجزء المتعلق بطلب الشيخ من أولاده وزوجته التوجه إلى قطر، فهم يريدون أن يبينوا أن ابن لادن الذي يحث أتباعه على الهجرة وحرب الصليبيين، لما تعلق الأمر بأبنائه اتبع منهجا مختلفا حيث أشار عليهم بضرورة مغادرة منطقة القبائل حيث كانت الطائرات دون طيار تهاجمها؛ والتوجه إلى قطر لتلقي العلم الشرعي، مع ملاحظة أن قطر تعتبر من أغنى بلدان العالم.

ـ وأما الوثيقة المرقمة برقم (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠١١) فهي بتاريخ ٩ ربيع الأول الموافق ٢٨ مارس وهي مرسلة إلى "عدنان" وأما مرسلها فقد وصف نفسه بـ "محبكم" من دون ذكر للاسم.

وخلاصة الرسالة أن كاتبها يستحث المرسل إليه مراسلة أبي عمر وتوجيهه بخصوص بعض القضايا، وتلطيف الأجواء وتهدئتها مع أنصار السنة كما يفعل الكاتب نفسه.

وطلب توجيها بخصوص إمكانية استخدام إخوانه "جهة محمود" لغاز الكلور، فإنهم يقدرون على استخدامه؛ وذكر إشاعةً تتحدث عن استخدامه من قِبَل إخوة العراق، ونَفْيُ مقاتلي العراق لذلك نفيا ضمنيا لا صريحا.

والكاتب يخبر المرسل إليه أيضا بأنه لا يخاف جميع الأعداء مهما كانوا لأنهم حقراء، ولكنه يخاف على نفسه وعلى إخوانه من أخطائهم وسوء تصرفهم ومجانبتهم الحكمة.

كما ذكر أنه سيرفق ملفا مع هذه الرسالة؛ ولكن الأمريكيين لم يُرفقوا الملفات ولا رد هذه الرسالة !.

ثم ذكر الكاتب بأنه سيرفق رسالة من النسايب، وفُسِّر النسايب بين قوسين بأنهم الجزائريون، ولا أدري هل التفسير من الكاتب أم من سُّرّاق الوثائق، فالله أعلم.

وهذه الرسالة التي من النسايب مبتورة من أولها فلا أدري هل هذا البتر والقطع من السُّرّاق أم لا ؟ فالله أعلم.

والقصد من نشر هذه الرسالة من وجهة نظري، أنهم يريدون بيان تناحر الجماعات المقاتلة، وأنه شاع بينهم استخدام دولة العراق الإسلامية لغاز الكلور، وهذا دليل على استخدامهم في حربهم وسائل محرمة دوليا، وفي هذا تبرير ضمني لتجاوزات الأمريكيين في حربهم مع المجاهدين.

ـ وأما الوثيقة الثانية عشر فهي غير مرقمة، وهي مرسلة من عطية إلى شخص مجهول بتاريخ (١١ / ٦ / ٢٠٠٩ م)، وكاتبها يتحدث عن عدم تفضيله إنشاء قوائم تصنيف للمنتسبين للعلم، خوفا من عدم الدقة، مع موافقته على نشر قوائم مثل تلك القوائم المتعلقة بالكتاب والصحافيين المحاربين لله ورسوله وأوليائه مع صورهم.

وعبارة المرسل تدل على أن المرسل إليه قد بعث رسالة من قبل إلى عطية لها تعلق بنقد إيران مع طلب تعميمها على بعض الشيوخ.

وكاتب الرسالة يتحدث عن إطلاق الإيرانيين لبعض الأسرى، وأنها ستطلق عائلة أزمراي، وكل ذلك دون مفاوضات بل بإجراءات أحادية الجانب.

ـ وأما الوثيقة المرقمة برقم (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠١٣) فهي دون أسماء ولا تاريخ ولا ختم، وهي "رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر" والظاهر أنها خطبة يحرض كاتبها الشعب المصري على الثورة على النظام الحاكم في مصر، ويوجد فيها أخطاء إعرابية نبه عليها المدقق، كما أن كاتبها تكلم في هامشها عن الأناشيد في أول المقطع وآخره.

والذي يظهر أن الغرض من نشرها أحد أمرين :

١) إما لإضفاء شيء من المصداقية على الرسائل.

٢) أو لبيان انشغال قادتها بالتوافه "الأناشيد في المقاطع"، وأن القاعدة تريد سرقة ثورات الشعوب، ويظهر هذا بتأمل قول الكاتب : إن سياسة اللين والخداع الأمريكية والقوة الناعمة، ما جاءت إلا نتيجة مباشرة لغزوات نيويورك وواشنطن وبنسلفينيا المباركة.

فجاء تعليق المدقق : بأن هذه الجملة تقرأ على أنها نوع من التبجح ومحاولة لاحتكار الإنجاز، ثم بين أن الخطاب

الأقرب إلى الصدق هو استخدام : المشاركة والمساهمة، وأن التغيير جاء بعد تظافر الجهود.

ـ وأما الوثيقة (١٤) فهي غير مرقمة، وهي محولة من المرسل إليه إلى شخص آخر.

وأما المراسلة الأصل فهي مرسلة إلى أبي عبد الرحمن من وسيط في جزيرة العرب وصف نفسه في آخر الرسالة بـ "محبكم"، والرسالة تصنف في الاصطلاحات المعاصرة على أنها تقرير استخباراتي عن وجهة نظر العلماء في بيانَيْ أبي عبد الرحمن ودولة العراق الإسلامية مع تقييم مستوى تأييد علماء الجزيرة لهما، بالإضافة إلى وصف الشيوخ الذين التقى بهم الوسيط في جزيرة العرب.

وخلاصة الرسالة أنه صدر بيان دعم لأهل السنة في العراق ضد الصفويين، وجرت بعض المناقشات والمداولات أثناء الاجتماع وخارجه، فحصل الوسيط على هذه المعلومات من بعض الشيوخ، ثم دوَّن في هذه الرسالة توضيحات تتعلق بذلك، حيث بين "أن هذا البيان تبناه مشايخ القصيم، وعلى رأسهم الشيخ عبدالله الغنيمان، وأما الجزء الخاص بنبذ الفرقة والاختلاف وأهمية رصّ الصف فقد كتبه الشيخ عبد العزيز الجليل.

وقد حضر هذا الاجتماع سبعون من مشايخ الجزيرة، ولكن الموقعين كانوا ثمان وثلاثين؛ لأن الباقين رفضوا التوقيع لأسباب مختلفة؛ منها ما يرجع إلى الصياغة، ومنها ما سببه خوف التضييق وغير ذلك.

وكان البيان يحتوي على أربعة أسطر فيها تهجم على دولة العراق الإسلامية، وأنها دولة غير شرعية ونحو ذلك، إلا أن مجموعة من المشايخ وعلى رأسهم الشيخ البراك أصروا على حذفها، فاضطر البقية للرضوخ لرأيهم؛ لأهمية تواقيع تلك المجموعة الرافضة خصوصا البراك".

ثم إن الوسيط تحدث عن مجموعة من الشيوخ، كان منهم الشيخ عبدالرحمن البراك، فذكر التقاءه به وإعطائه رسالة من أبي عبدالرحمن فدعا له البراك، و"دعا لدولة العراق الإسلامية بالنصر والتمكين؛ تلك الدولة التي يتكالب عليها عباد الصليب وعملائهم" على حد قول الوسيط.

وأما حينما تكلم عن الشيخ بشر البشر، ذكر "أنه وجه نصيحة للشيخ عطية ودولة العراق الإسلامية بألا يثنوا على الموقعين على البيان؛ وأنه استحسن بيان عطية الله أكثر من بيان الدولة؛ لأن بيان عطية الله أثنى على البراك والغنيمان فقط، وأما بيان الدولة فقد أثنى ثناءا عاما على جميع الموقعين، ومنهم من لا يستحق الثناء عليه؛ لأنهم سينقلبون عليكم ـ والكلام للكاتب ـ فعامتهم وعامة مشايخ الجزيرة ضدكم".

وذكر الشيخ بشر البشر ـ على ما تنسب إليه هذه الوثيقة ـ "أن هناك حملة شرسة لاستصدار بيان ضد دولة العراق الإسلامية وفضح ممارساتها ! وأنهم يتوسعون في التكفير والقتل، وأنهم افتاتوا على الأمة بإعلانهم للدولة من طرف واحد ... إلخ، ولكنها كلها باءت بالفشل بحمد الله كما أخبرني هو وكذلك الشيخ سعيد آل زعير حفظهم الله ـ والكلام للكاتب ـ ويتولى كبرها بعض مشايخ الرياض، وبعض مندوبي الفضائل في الرياض".

ثم ذكر الكاتب للمرسل إليه أن الشيخ بشر معكم قلبا وقالبا، وأن الشيخ عبدالله الغنيمان مناصر للمجاهدين؛ ولذلك جعل مردودات بيع كتبه للمجاهدين، وأنه رفض استقبال صالح الفوزان في بيته؛ لأنه يرى أن الفوزان دخل مع السلاطين أكثر من اللازم. ونَقَل عن أحد طلاب الشيخ الفوزان شدة خوف الشيخ من آل سعود.

وذكر الوسيط بأنه التقى بالشيخ سعيد آل زعير، فأوصى بعدم الرجوع إلى مشايخ الجزيرة؛ لأن غالب قلوبهم ليست مع المجاهدين؛ ولأن المفروض أن يرسل القاعدون أسئلتهم للمجاهدين لا العكس، وذكر أن الشيخ يذكر أن هناك مندوبين من خراسان والعراق يلتقون به دوريا، وأوصى الشيخ سعيد الإخوة في دولة العراق بثلاث وصايا، وهي :

(١) عدم ضم الملتحقين الجدد في مجلس الشورى، مع الحذر الشديد منهم مهما بلغت منزلتهم، فالمتربصون كُثُر ولا يمنعكم هذا الاحتياط من الاستفادة منهم.

(٢) الحرص على استقطاب أكبر عدد من جنود الفصائل الأخرى إلى الدولة الموعودة، مع إكرام وفادتهم لكي لا نخسر النصر، فقاعدة الجماعات الجهادية تريد ما عند الله والشهادة، وليس لها أي مطامع معينة، كما نبه إلى أن من يحاولون إفساد ذات البين من مشايخ الرياض باءت جهودهم بالفشل بحمد الله.

(٣) إياكم أن تعودوا إلى مشايخ الجزيرة، فليسوا أهلا لأن يُرجع إليهم، ومشؤوم من يمكن رقبة المجاهد للقاعد ليركب عليها، وليعتبر الإخوة بحال الجيش الإسلامي الآن مع سفر الحوالي وناصر العمر؛ حيث تورطوا حينما مكنوهما من رقابهم.

ثم ذكر الوسيط غيرهم من الشيوخ كالشيخ يوسف الأحمد، ونقل عنه "أن بعض المشايخ المؤيدين لفصائل معروفة ولهم تواصل قوي مع مندوبيها حضروا الاجتماع، وذكروا لهم قصصا ضد دولة العراق الإسلامية وأنهم فعلوا كذا وكذا، وأن المشكلة تكمن في أبي حمزة المصري، وأن الزرقاوي جَنّة مقارنة به، وأنه أشد ولوغا في الدماء والتكفير، وصعب التعامل وضيق الصدر عند الخلاف ... وأنهم يقتلون المشايخ والدعاة المخالفين لهم سواء من الفصائل الأخرى أو الإخوان أو الجامية، وللأسف ـ وهو من مقول الأحمد ـ لم يأت مراسل من دولة العراق الإسلامية للرد".

ثم عقب الوسيط في رسالته إلى المرسل إليه : بأن للإخوة في الدولة مندوب وذهب لبعض الشيوخ، ولكن المشايخ المؤيدين للدولة يتحسبون لأي كلمة قد يقولونها.

وفي ثنايا الرسالة قام كاتبها بتقديم عدة أسئلة إلى المرسل إليه، منها سؤال عن الشيخ عبدالقادر بن عبدالعزيز، وآخر عن أبي محمد المقدسي.

كما سأله عن صحة ما أُخْبِر به، من أن يوسف العييري تمت إزاحته من قيادة القاعدة في الجزيرة بعد رفضه للتفجيرات؛ وأن العييري أرسل رسالة مناصحة سرية لأبي عبدالله بهذا الخصوص؛ وأن قرار إقالته اتخذ من قِبَل

سيف العدل.

وسأله أيضا عن صحة ما سمعه من أن الظواهري هو الرجل الأكثر تأثيرا في التنظيم، وأن أبا عبدالله كاللعبة في يده.

ولنشر هذه الوثيقة مقاصد، منها : بيان أن غالب شيوخ الجزيرة ليسوا مع القاعدة ولا مع دولة العراق الإسلامية، وأن الدعم الشرعي يأتيهم من قلة قليلة، وأما غالبية المعارضة فهي تسعى إلى استصدار بيان ضد دولة العراق الإسلامية على وجه الخصوص.

ومن مقاصد نشر هذه الوثيقة أيضا تأكيد ما ورد في الرسائل السابقة من استهتار التنظيم بأرواح الناس وتفجيرهم العشوائي؛ ولذا خرجت إشاعة بين المناصرين مفادها أن فصل العييري وطرده من قيادة التنظيم راجع إلى معارضته للتفجيرات، ومن مقاصدها بيان تهميش ابن لادن وانتشار فكرة أن الشيخ محاصر ومعزول ولا يملك من أمره شيئا بين الأنصار، ولذا استحوذ الظواهري على كل شيء.

وقد تقدم أن من مكر الأمريكان أنهم نشروا الأسئلة الواردة ولم ينشروا جواب أبي عبدالرحمن، فتنبه.

ـ وأما الوثيقة المرقمة برقم (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠١٥) فهي بتاريخ ١٣ ذو القعدة ١٤٣١ هـ وهي مرسلة من زمراي إلى محمود.

وهي تتضمن عدة توجيهات في عدة مسائل مختلفة :

منها توجيه بالكمون في نورستان أو غزني أو زابل، والتوجيه بأن يخرج من يريد البقاء في وزير ستان من بيته في يوم غائم إلى بيت جديد وقام بإعطاء بعض النصائح الأمنية الدقيقة جدا.

وطلب المُرْسِل تجديد أخذ العهود على الإخوة مع إرسال نسخة له من عهد النائب الأول والثاني.

وطالب باتخاذ إجراءات أمنية لقطع المراقبة عن ابنه حمزة وأمه، كالحركة في وقت السحب الكثيفة مع تركهم كل أغراض إيران ... وعدم مجيء حمزة إلى وزيرستان، وأن يخرج منها إن كان فيها ليسكن في بيشاور، وما قيل في حمزة يقال في حق ابني المرسل عثمان ومحمد إن قدموا من إيران.

وفيها تعيين أبي يحيى نائبا أولا تكميلا لمدة الشيخ سعيد، مع إعطاء اهتمامه الأكبر للبحوث الشرعية المتعلقة بالصومال والمغرب الإسلامي لاحتمال تعرضهم لانشقاقات، وأن يهتم خصوصا ببحث يتعلق بمهادنة المرتدين.

ثم تكلم عن إطلاق الأسير الأفغاني والملاحظات الأمنية التي يجب مراعاتها عند استلام أموال التبرعات وأموال الفداء، وطريقة إيصال الأموال إلى القادة.

وتكلم عن محاكمة فيصل شهرزاد ـ وهو باكستاني حاصل على الجنسية الأمريكية حاول تفجير ميدان «تايمز سكوير» في نيويورك ـ وما ذُكر في أثنائها، ثم نبه الكاتب إلى جزئية قد تدخل في مسألة الغدر بالأعداء، وهي أن الحاصل على الجنسية الأمريكية يتعهد بأنه لا يضر بأمريكا، والإخلال بذلك لا يعتبر من الكذب المباح بل هو من

الغدر، ثم التمس له عذر الجهل، وبما أن شهرزاد ظهرت له صورة مع محسود؛ لذا طَلَب التبيُّن من مدى معرفة محسود بأن الحاصل على الجنسية الأمريكية يتعهد بأنه لا يضر بأمريكا، فإن كان يجهل هذا فعليه الإشارة إلى ذلك، مع عدم تكراره.

ثم وجه إلى إيجاد قسم خاص للتخطيط للعمليات العسكرية في الجبهات والخطوط مع توفير كل ما يحتاج إليه من خبرات وأدوات وكتب، مع بقاء المسؤولين عن التخطيط في أماكن آمنة ويستبدلوا النظر إلى الموقع مباشرة بالنظر إلى تصوير حي كثيف، مع تصوير العمليات ودراستها لتجنب الأخطاء.

ووجه مجاهدي المغرب الإسلامي إلى زراعة الأثل والطلح والسمر مع تعاهده لتكون تلك الأشجار كالساتر لهم حين التحرك، وطلب منهم الاستفادة من تشجير الحكومات. وذكر أسئلة وتوجيهات كثيرة عن أمور مختلفة.

والذي يظهر لي أن من مرادهم في نشر هذه الوثيقة، إظهار مدى إنهاك الحرب للشيخ وصحبه، وأن الشيخ يخير صحبه بين خطرين؛ فإما الانطلاق إلى ساحات قتال أو البقاء في منطقة تحت مرمى القصف الأمريكي، مع إعطائه أوامر خاصة بحفظ أبنائه في منطقة بيشاور الآمنة من غارات الطائرات الأمريكية، وأن الشيخ يشك بمن حوله ولذلك جدد أخذ العهود عليهم، وأنه وأتباعه يعانون من انشقاقات، وتأكيد ما ورد في الرسائل السابقة من تمويل الحركات الجهادية نفسها عن طريق عمليات الأسر والخطف، وفيها إشارة إلى أن التنظيم يعاني من فقدان كوادره، وهذا ظاهر من خلال طلبه إبعاد القادة العسكريين عن أماكن الخطر، وإقراره بما حصل من غدرٍ من محسود وصحبه.

ـ وأما الوثيقة (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠١٦) فهي مرسلة إلى أبي بصير بدون ذكر للمرسل أو التاريخ.

أشار كاتب الرسالة إلى أن وقت قيام دولة الإسلام في اليمن لم يحن بعد، وأنه رغم استنزاف العدو عسكريا واقتصاديا فإنه لا زال قادرا على إسقاط دول، مع عجزه على المحافظة على استقرار تلك البلاد، كما حدث في أفغانستان والعراق، كما أن اليمن تعتبر في قلب الخليج ـ وهو يعتبر أكبر مخزون نفطي في العالم ـ ولذا فهو لا يرى أن يزج نفسه وأهله في اليمن في هذا الأمر في هذا الوقت، مع المحافظة على هدوء اليمن وقبول أي هدنة منصفة مع التركيز على استنزاف العدو في الجبهات المفتوحة إلى أن يصل العدو إلى مرحلة الضعف التي تُمكن من إقامة دولة إسلامية.

وفي حالة مهادنة الحكومة، يجب إعلان الهدنة على الملأ مع ذكر مبرراتها وشروطها، لكي يعلم الناس حقيقة موقفكم، ومن هذه الشروط أن يتم إغلاق جميع مكاتب الاستخبارات والشرطة الأمريكية في اليمن، وإن رفضت الحكومة اليمنية الهدنة، فسيكون هذا دليلا على حرص المجاهدين على الوحدة، وسيتحمل الخصم المسؤولية.

وبالرغم من ضعف حكومة اليمن وقابليتها للسقوط إلا أن إقامة حكومة بديلة متاح لغير المجاهدين؛ لأن

المجاهدين لا يقدرون على تقديم بعض التنازلات لإرضاء أمريكا بخلاف غيرهم، فالمصلحة تقتضي عدم التسرع في إسقاط النظام، لأنه أخف ضررا ممن تريدهم أمريكا، فصالح عاجز عن قمع النشاط الإسلامي مع كونه شخص غير إسلامي، وهذا العجز استفاد منه كل الإسلاميين، لذا ينبغي تهدئة اليمن مع إرسال المجاهدين لمهاجمة أمريكا، واستخدام من يحملون الجنسية الأمريكية للقيام بعمليات داخل أمريكا، شريطة ألا يكونوا أعطوا لأمريكا عهدا بعدم الإضرار بها؛ لأن مخالفة ذلك تدخل في الغدر.

كما وجه الكاتب نصائح أمنية حين انتقال القادة، وحَرّص على عدم استهداف الجيش والشرطة في مراكزهم مع التأكيد في كل الإصدارات على أن المطلوب هو الأمريكان، مع أننا سنتصدى لكل من حال بيننا وبينهم.

وذَكَّر الأجيال الجديدة من الشباب بأن سياسة القاعدة العامة هي ضرب أمريكا لأنها الأصل وترك الفروع لأنها ستسقط بسقوط الأصل، بدليل أن الشيوعية في أفغانستان سقطت بسقوط روسيا.

ثم بيّن أن وجود المحفز يعتبر من أهم أسباب نجاح المقاومة للعدو الأجنبي المحتل، وأوضح أن المحفز هو الاحتلال؛ ولذلك لما احتلت أمريكا العراق أمدت القبائل المجاهدين بأعداد كبيرة من المقاتلين؛ إلى أن ضرب المجاهدون بعض أبناء القبائل في غير حالة الدفاع المباشر عن النفس، فانفضت القبائل عن المجاهدين ثم راح الكاتب يشرح ويدلل على أن قتال من يعملون تحت راية الأمريكان واجب وإنما الخلاف في التوقيت.

ثم دعا إلى تطوير خطاب القاعدة، والحرص على أن يكون هادئا ومقنعا وملامسا لقضايا الجماهير، وطالب باستبدال بعض الكلمات المنفرة بكلمات أخرى لينة تؤدي نفس الغرض، كاستبدال كلمة عملاء بلفظ وكلاء، لكي لا يُنَفَّر من هو خارج أرض المعركة.

كما طالب بالاحتساب على حماس بلطف حتى لا يعان الشيطان عليهم، ومثل ذلك يقال في قناة الجزيرة نظرا لتقاطع المصالح، مع وجوب تفويت تجاوزاتها المعدودة لكي لا نستعديها.

ومن مقاصد نشر الأمريكيين لهذه الوثيقة هو بيان يأس الشيخ من إقامة دولة إسلامية، وإحباطه من قتال من ينتمون إليه مع أبناء القبائل الذين ذهبوا للاكتتاب في القوات العراقية وهذا أدى إلى فقد الحاضنة الشعبية.

ـ وأما الوثيقة (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠١٧) فهي مبتورة من أولها، ويظهر أنها مبتورة من آخرها أيضا، ومرسلها والمرسل إليه وتاريخها كل ذلك مجهول.

والقصد من نشرها بيان يأس الكاتب وإحباطه، وعدم وجود من ينصره، حيث أنه كان يتكلم مع جهة مجهولة عن تقديم استهداف المصالح الأمريكية على استهداف مصالح بقية دول النيتو المتواجدة في الإقليم، وبين أن سبب البلاء الواقع على المسلمين يرجع إلى : ١ – الأمريكان ٢ – عملائهم من الحكام.

ثم بين أن تركيز الضرب على السبب الأول "العدو الأمريكي" يؤدي إلى استنزافه حتى ينكسر ويضعف عن

التدخل في شؤون العالم الإسلامي، ثم تبدأ مرحلة إسقاط السبب الثاني.

ثم تكلم عن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأخذه الولاءات قبل الهجرة من قبائل الأنصار على نصرته، وهكذا ينبغي أن يفعل المجاهدون؛ فإن لم يجدوا قبائل تنصرهم، فيجب عليهم أن يجتمعوا على رابط عقدي كما هو واقعهم الآن.

ثم تكلم عن معوقات إقامة دولة إسلامية مع وجود عدو خارجي يملك أسلحة غير أسلحة السلاح والنار، كحصار الغذاء والدواء ...الخ، والناس لن تطيق هذه الأنواع من الحصار مع مشاهدة أبنائها وهم يموتون جوعا.

ثم مَثَّل بالجماعة الإسلامية ومحاولة سيطرتها على مصر، فقال : لو نجحت خطة الانقلاب فلن تزيد على أسابيع ثم تسقط الحكومة الإسلامية؛ لأن غذاء مصر بيد أمريكا، وما في مصر لن يكفي لأكثر من أسبوعين، والشعب لن يقبل بهذا؛ لأنه سيموت في النهاية، فمقومات نجاح العمل لم تكتمل بَعْدُ في كثير من البلدان.

ثم أشار إلى أهمية عدم تحميل القبائل فوق طاقتها؛ لأن الحرب ستشمل الأطفال والنساء فقصفهم لن يفرق بين أحد، والناس لن تنسى آثار هذه التجربة ولن تدعمها من جديد لما فيها من آلام ومآسي.

ـ وأما الوثيقة المرقمة برقم (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠٠١٨) فهي بتاريخ (١٤٢١\٨\٢٢هـ) وهي مرسلة إلى مجهول، ولكن السياق يشير أن هذا المجهول هو الشيخ أسامة، وكاتبها مجهول يسكن الرياض، وهو يلمح فيها أن الشيخ بعيد عن الواقع لأسباب أمنية، وهذا البعد جعله يعتمد على معلومات أشخاص يخلطون ما يحبون وقوعه مع ما هو واقع فعلا.

ثم بدأ الكاتب يذكر تحولات المرسل إليه المنهجية، فبين أنه في أول أمره بدأ العمل بنصرة الجهاد الأفغاني لإقامة دولة إسلامية تكون منطلقا إلى بقية دول العالم، ثم جاءته فكرة تكوين قوة إسلامية عالمية لا يكون ميدانها الأفغان فقط، بل لا تجعل القضية الأفغانية من أولوياتها، ولهذا أصبح أكثر العمل في أفغانستان مجرد رباط وإعداد ثم عرضتم في أزمة الخليج خدماتكم على السعودية للدفاع عنها في مواجهة العراق حتى لا تستعين بقوة أجنبية، وطلبتم من الشباب الرجوع إلى ديارهم للمشاركة في مقاومة الاجتياح العراقي، ثم صار طرحكم هو تركيز العمل بضرب أمريكا وترك ما عداها، ثم هاجرتم إلى السودان وعلقتم الآمال الكبيرة على النظام السوداني اعتقادا منكم إلى أنه سيقيم الخلافة، وضغط عليكم النظام السوداني لترك الطروحات السياسية والجهادية لضغوط مورست عليه، فصار الطرح في هذه المرحلة أن المرحلة ليست مواتية للعمل الجهادي لكثرة العقبات، ولكنها مرحلة دعوة وبناء تربوي.

ومع تزايد الضغط عليكم قررتم الانتقال إلى أفغانستان، ولم تكن القناعة متوفرة بالقتال مع طالبان حتى تعرفتم عليهم واطمأننتم لتوجههم، وتمت البيعة للملا عمر وكان المراد في تلك المرحلة هو السعي في استكمال السيطرة على الشمال وترسيخ جذور الإمارة الناشئة.

وقبل أن تقوم الدولة على قدميها، بدأتم في العمل بالخارج مستهدفين أمريكا، متأثرين بمشاهدة جموع الشباب المستعد للتضحية، فكانت نهاية طالبان".

ثم أبدى الكاتب رفضه للعمل في البلاد الإسلامية عموما، وفي أرض الجزيرة خصوصاً؛ حتى ولو كان ذلك العمل موجها لأمريكا، لما في ذلك من مفاسد على الشعوب المسلمة والعمل الخيري؛ وأنه أسلم لحفظ الدماء المعصومة لعدم تمايز الصفوف.

وهو يرى أن ضرب أمريكا والتركيز عليها يكون في البلدان التي تدخلت بها بشكل عسكري كما في العراق وأفغانستان، وأما أرض الجزيرة فلها خصوصية في دعم الجهاد بالكوادر والمال والمعنويات، وهي تعتبر كقاعدة خلفية لكل الأعمال الجهادية في العالم.

وأبدى الكاتب خشيةً بعض من تعاملوا مع قادة التنظيم ممن قد يكون وراء هذه الأحداث في الجزيرة، من أن يكون سبب استهداف الجزيرة هو حقد وحسد أولئك القادة على أبناء الجزيرة.

ويتساءل الكاتب عند تأمله في مبررات الأحداث : لماذا لا تقع هذه الأعمال في باكستان مع أنها ساندت الأمريكان في إسقاط الإمارة، وسلمت العديد من القيادات وغيرهم إلى أمريكا، وكذا قطر والكويت وهما الأكثر عمالة وانبطاحا للأمريكان ؟ على حد وصفه.

ثم قام الكاتب بتعديد الأضرار التي لحقت بالمسلمين في مرحلة العمل في أرض الجزيرة العربية، حيث قال :

أولا : الإضرار بالجهاد والمجاهدين في جميع الساحات :

(١) خسارة الأمة لكثير من الكوادر المقتولة والمأسورة بسبب هذه العمليات.

(٢) التضييق على الداعمين في ساحات العراق وفلسطين والشيشان وأفغانستان.

(٣) منع الشباب من الالتحاق بالساحات بسبب التضييق والاعتقال وهذا يعرضهم أيضاً للفتنة.

(٤) تضرر الكثير من أسر القتلى والأسرى.

(٥) منع الحديث عن الجهاد، ونفور الناس من هذه اللفظة .

(٦) خسارة التيار لكثير من العلماء ممن كانوا ينافحون عن الجهاد ويتبنون قضاياه.

ثانيا : الإضرار بالعمل الخيري على مستوى العالم، من إغلاق للعديد من المنظمات الخيرية كمؤسسة الحرمين الخيرية، ومنع جمع التبرعات تحت أي مسمى كان، وتجميد الحسابات البنكية الخاصة بالأعمال الخيرية والمؤسسات التي كانت تحتوي على مبالغ ضخمة، واعتقال كل من يشتبه في جمعه لأي مشروع خيري ليس تابعاً للمؤسسة الرسمية، وتوقف الكثير من الأعمال الخيرية والإغاثية الضرورية للمسلمين المحتاجين في بقاع الأرض.

ثالثا : الإضرار بالدعوة والاحتساب وجميع ميادين العمل الإسلامي، وإعطاء ذريعة للمنحرفين للنيل من الإسلام

والجهاد، ودعم مشاريع التغريب، وتحفيز الحكومات للتفاعل مع مشروع مكافحة الإرهاب، وتغيير المناهج، والإضرار بأرواح المسلمين وممتلكاتهم وحرياتهم.

وقال كاتب الرسالة للمرسل إليه : "بعدما كان المقصود من أعمالكم رأس الأفعى صرتم تستهدفون ذيلها" ولم تقف تلك الأعمال في البلاد العربية عند استهداف الكفار المعادين للمسلمين بل "ازداد الأمر سوءا واستياء العلماء والمجاهدين القدماء والمفكرين وعموم الناس من دعوتكم لاستهداف النفط".

وأضاف أيضا أن استهداف النفط يؤدي إلى مفاسد عظيمة لأسباب :

(١) أنه ملك للأمة لا للنظام الحاكم، وباستهدافه تتعطل خدمات كثيرة كانت متوفرة للناس.

(٢) أنه سيكون مسوغا لتدخل عالمي للقوى الأجنبية لفرض السيطرة على مصادر الطاقة.

(٣) لما في ذلك من ضرر باستهدافٍ للمعصومين من العاملين أو المجاورين لتلك الأماكن.

ثم اقترح مخرجا للمرسل إليه من هذه الأزمة، من خلال الرجوع إلى الأصل وهو التركيز على الأمريكان، فالفقه السياسي الذي اتسع للتعامل مع الصفويين لتقاطع المصالح مع أنهم يحملون مشروعا فارسيا خطيرا، لن يضيق عن تحييد أو تأجيل الأنظمة العميلة التي لا تملك من أمرها شيء.

فلا بد من توجيه بيان صريح بتركيز العمل ضد رأس الأفعى أو المناطق التي تحتلها، كأفغانستان والعراق والبعد عن العمل في بلاد المسلمين.

والقصد من نشر هذه الرسالة واضح كوضوح الشمس، من أن مصالح القاعدة تقاطعت مع مصالح إيران، وأنها تعاملت معها، وأن الشيخ معزول وبعيد عن الواقع، وأنه متقلب مضطرب له تحولات منهجية وفكرية متكررة، وأن أفعاله أضرت بالمسلمين من نواح متعددة، بل إن أعماله أضرت حتى بالمجاهدين، فقتل منهم من قتل، وسجن منهم من سجن، وأزهقت أنفس معصومة، وأتلفت أموال محترمة، وهذا أدى إلى استياء العلماء والمجاهدين القدماء والمثقفين، ثم أدى إلى انحسار التأييد له.... إلخ.

ولا أريد تكرار ما تقدم وإعادته لئلا أقع في الإملال، ولكني أحب التنبيه على أمرين :

(١) أن هذه الوثيقة مكذوبة باطلة بينة البطلان، وبيان الكذب الوارد فيها بالتواريخ سيكون في الفصل القادم.

(٢) أن ترتيب الوثائق وتقديم بعضها على بعض، لم يكن عفويا، بل هو تقديم وتأخير مقصود، ولذلك تم تقديم هذه الوثيقة على الوثيقة الآتية، لتكون بمثابة تراجع فكري ومنهجي للشيخ أسامة بن لادن عن كثير من أفكاره، وليَظهر الشيخ للقارئ وكأنه شخص محبط قد انقطع اتصاله بالعالم الخارجي، وصار يشك بكل من هو حوله، وأن بعض خاصته قرروا تركه ولذا فهو يبحث عن آخرين، كما سيتضح من خلال عرض مضمون الرسالة الأخيرة، وبالله التوفيق.

ـ وأما الوثيقة المرقمة برقم (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠١٩) فهي مرسلة إلى محمود، ولكنها مجهولة المرسِل والتاريخ.

عَيَّنَ فيها كاتبها محمود بدلا عن الشيخ سعيد لمدة عامين من تاريخ وصول الرسالة إليه، وأوصاه بالحلم والصبر والعفو والعدل وبحسن التعامل مع الناس، ومداراته لهم، وعدم تحميل من يعملون معه من الأمر ما لا يطيقون، ودعاه إلى تطوير العمل العسكري والإعلامي في القاعدة الأم، وأفرعها.

والذي يظهر لمتأمل هذه الوثيقة أن حقيقة التطوير المشار إليه، يعتبر من قبيل التراجعات الفكرية والمنهجية وإقرار بالأخطاء والذنوب، حيث قال فيما يتعلق بتطوير المحور العسكري : "إن الناس تعاطفوا مع أبنائهم المجاهدين بعد غزوات أمريكا، بدليل الانتشار الواسع للفكر الجهادي والإقبال على مواقع المجاهدين في الشبكة العنكبوتية، وفي المقابل انتشرت الحرب في عدة أقاليم وشملت الأعداء المحليين وازدادت الأخطاء، بالإضافة إلى التوسع في مسائل التترس مما أدى إلى سقوط قتلى من المسلمين، وقُتِلَ من لا يفقه عامة المسلمين إباحة قتلهم؛ لذا فقد المجاهدون التأييد".

ثم ذكر أن من العمليات التي لها آثار سلبية جدا على المجاهدين، استهداف بعض المرتدين في بعض المساجد أو قريبا منها؛ كاستهداف دستم في مصلى العيد، وعملية اغتيال الجنرال محمد يوسف في أحد مساجد باكستان.

وطالب بالرجوع إلى الأصل من خلال استهداف المصالح الأمريكية في الدول غير الإسلامية وتجنب ذلك في ديار المسلمين، لتأجيل التصادم مع الأعداء المحليين إلى ما بعد سقوط الرأس، لكي لا تتهم أمريكا عملاءها بالتقصير، فتكون لهم ردة فعل قوية على الإخوة؛ فندخل معهم في حرب لم نبدأها ضدهم.

وقد كان ينوي إخراج بيان يتحدث فيه عن أن المجاهدين سيبدؤون مرحلة جديدة لتصحيح بعض ما بدر منهم، لتعود ثقة كثير ممن فقد الثقة بالمجاهدين.

وبين بتفصيل مسألة إقامة دولة قبل اكتمال مقومات نجاحها، وأن ذلك يجهض العمل الجهادي، ويسبب نفرة شديدة من الفكرة كما حدث في سوريا ـ يقصد في حماة ـ ولذلك لا ينبغي للمجاهدين في اليمن أن يحاولوا السيطرة على الوضع هناك وإقامة دولة إسلامية؛ لأن العالم ودول الخليج ستستنفر ضدهم وسيسقط المشروع، بل ينبغي أن يكون اليمن احتياطي قتال، وحتى لو حصل اقتتال للسيطرة على السلطة في اليمن، يجب على المجاهدين في الفترة الراهنة أن لا يدخلوه لعدم اكتمال المقومات في هذه الفترة.

كما استفسر عن كيفية معرفة الأعداء للموقع الذي كان فيه الشيخ سعيد، وطلب معرفة أخبار الشيخ أبي محمد، واستغرب من عدم سماع صوته في الإعلام، وسأل عن صحة خبر اعتقال عزام الأمريكي، وفي كل هذا دليل على عزلته عن العالم الخارجي حتى من القريبين منه جدا، مع أنه كان يعد لعملية كبيرة جدا بالطائرات في أمريكا !

وسأل عن أبي بكر البغدادي والنائب الأول له وأبي سليمان الناصر لـدين الله، واستحسن أن تُسْأل عـنهم مـصادر عديدة ممن يوثق فيهم في العراق، حتى يتضح الأمر بشكل أكثر. وهذا دليل على تفكك التنظيم وأن ارتباطه شكلي، وأن ابن لادن مهمش لا يعرف من يقودون تنظيمه في الأقاليم. وطلب سيرة أبي يحيى الليبي الذاتيـة، وإن لم تُعـرف فيرسل في طلبها من المغرب الإسلامي ! وفي هذا شك بمن حوله من الخاصة.

وطلب أيضا التنسيق مع جميع الأقاليم وطالبان باكستان وطالبان أفغانستان بخـصوص أي عمـل ينوونـه لتفـادي الأخطاء، وفي هذا دليل على أن كل قاعدة تعمل بشكل منفرد بدون تنسيق.

وطلب أن يُبحث له عمن يوافق على مرافقته، لأن المهلة التي حددها مرافقه الحالي ستنتهي، وهـذا دليـل عـلى تخـلي خاصته عنه.

وشاور أصحابه بخصوص إرسال ابنه حمزة إلى قطر ليطلب العلم الشرعي وفقه الواقع، ليقوم بواجب توعية الأمة ونشر أفكار الجهاد وتفنيد الباطل، مع كونه يستحث أبناء المسلمين إلى النفير ومقارعة الصليبيين.

وخلاصة الوثائق :

هي أن أسامة بن لادن زعيم غاضب تجاوزته الأحداث، يشكو في رسائل مطولة إلى معاونيه من أخطاء وتجاوزات تنظيمات تتحرك باسمه، يخط تعليمات وأوامر لا يلتزم بها أحد، ولهذا ورد التقرير المرافق للرسائل تحت عنوان "بن لادن المهمش".

وأنه يقود تنظيما إعلاميا مفككا لا يَعرف شيئا عن قادته، تنظيم كله انقسامات وخلافات شديدة بين القيادات، وأن اسم "القاعدة" اندرج تحته جماعات مجاهدة تستهتر بالدماء، تقتل بدون قيد أو شرط، تجيز القتل بالسم وبالغازات السامة، ولا حرمة عندها لدم مسلم ولا نصراني، ولا لمسجد أو كنيسة أو مكان عام يرتاده الناس كالملاعب والأسواق؛ حتى ولو كان المرتادون من المسلمين، وأن هذه الجماعات جماعات فاسدة تسرق وتخطف ! وتضع ضوابط للخطف والابتزاز، ولا تراعي أي مصلحة في حربها.

وقادتها لا ينهون عن بعض هذه المنكرات رعاية للتعتيم الإعلامي؛ ليبقى التنظيم على قيد الحياة إعلاميا.

وأن كل ما يصيب التنظيم والقادة من مصائب إنما هو عقوبة من الله.

وأن "القاعدة" تنظيم مفتوح لكل أحد فيه الصالحون وفيه الطالحون بشهادة قادته، يعتبرون أموال إيران الكافرة حلال، ويقبلون أموال تجار المخدرات ويضفون الشرعية عليها، فالقاعدة لا تتردد في إيجاد المخارج التي تمكنها من الحصول على الأموال بأي طريقة، كما أن هناك من يجمع التبرعات باسم التنظيم ثم يتلاعب بها.

والشيخ الذي يأمر المسلمين بالنفير لجهاد الصليبيين يأمر ابنه بالتوجه إلى قطر التي تعتبر من أغنى دول العالم ليطلب العلم الشرعي، وهو شيخ يائس لا يقدر على تحقيق طموحه وحلمه بإقامة دولة إسلامية، وقد نبذه وتنظيمه جميع المسلمين من علماء ومجاهدين قدماء ومثقفين بسبب ما جره عليهم من مصائب، ولم يكتف بضرب الأمريكيين بل راح يستهدف مصادر الطاقة التي في بلاد المسلمين ....إلخ وفي آخر المطاف بدأ يفكر مليا في تغيير اسم التنظيم ليربط به الحرب، ثم شرع يعيد خطاب القاعدة ومنهجية عملها".

هذا هو ما يريده الأمريكيون من هذه الوثائق من وجهة نظري.

وبعد بيان حقيقة الوثائق، من خلال تلخيص أهم ما جاء فيها والتعليق عليه، يجدر بنا أن نتكلم على نقلة الوثائق، وطريقة النقل، وبالله التوفيق.

الفصل الثاني : نَقَلَةُ الوثيقة ووسيلة نقلهم

مما لا شك فيه أن الوثائق المنشورة لا تعتبر من قبيل القصص وأخبار التسلية، بل هي أخبار تتضمن تهما وذما، وإن ثبتت فيمن قيلت في حقهم؛ ففي ثبوتها قدح وذم وإسقاط للعدالة، والله عز وجل وجل أمرنا بالتثبت ونهانا عن اتباع الظن، لا سيما إن كان هذا الظن يتعلق بأهل الصلاح، حيث قال تعالى : {يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم} أي مؤثم، كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين، بخلافه بالفساق فلا إثم فيه (٢١) والمتبادر إلى الذهن أن وجوب التثبت يكون أشد إن كان الطاعن بالمؤمن كافرا بالله العظيم، محاربا لعباد الله المؤمنين، لا يحل حلالا ولا يحرم حراما.

كما أن الله عز وجل يقول : {ولا تقف ما ليس لك به علم} (٢٢).

قال شيخ الإسلام بن تيمية : "وهذا نهي عن التكلم بلا علم، وهو عام في جميع أنواع الأخبار، وقد يتناول ما أخبر به الإنسان، وما قد يعتقده بغير الأخبار من الدلائل والآيات والعلامات، ليس له أن يتكلم بلا علم فلا ينفي شيئا إلا بعلم، ولا يثبته إلا بعلم" (٢٣).

و كان السلف رحمهم الله شديدي التثبت في كل شيء؛ ومن ذلك تثبتهم في تلقي العلم وتوصيله إلى الناس، وكان من تثبتهم رحمه الله ما نقل عن بعض علمائهم "أنه كان إذا سأله السائل قال له : أعد، فإن أعاد السؤال كما سأل عنه أوّلاً أجابه، وإلا لم يجبه.

وهذا من فهمه وفطنته، وفي ذلك فوائد عديدة : منها أن المسألة تزداد وضوحا وبيانا بتفهم السؤال، ومنها أن السائل لعله أهمل فيها أمرا يتغير به الحكم فإذا أعادها ربما بينه له، ومنها أن المسئول قد يكون ذاهلا عن السؤال أولا، ثم يحضر ذهنه بعد ذلك، ومنها أنه ربما بان له تعنت السائل وأنه وضع المسألة؛ فإذا غير السؤال وزاد فيه ونقص فربما ظهر له أن المسألة لا حقيقة لها، وأنها من الأغلوطات أو غير الواقعات التي لا يجب الجواب عنها؛ فإن الجواب بالظن إنما يجوز عند الضرورة، فإذا وقعت المسألة صارت حال ضرورة فيكون التوفيق إلى الصواب أقرب" (٢٤) ونظرا لأهمية التحري والتوثق ذهب بعض العلماء إلى أن كتاب القاضي إلى القاضي «لا يقبل إلا أن يُشْهِدَ به القاضي

....

(٢١) تفسير الجلالين، الحجرات : ١٢.

(٢٢) الإسراء : ٣٦.

(٢٣) الجواب الصحيح لابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ٦ / ٤٥٨.

(٢٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم. تحقيق : محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ٤ / ١٢٩ بتصرف يسير.

الكاتب شاهدين، عدلين يضبطان معناه، وما يتعلق به الحكم فيقرؤه عليهما، فإن أشكلت عليهما كلمة فيه وجب عليهما الاستفسار، فيقولان للقاضي : ما معنى هذه الكلمة ؟ فإذا ضبطا الكتاب ومعناه، قال لهما : اشهدا أن هذا كتابي إلى فلان ابن فلان، ثم يدفعه إليهما، والاحتياط في هذه الحالة ختمه بعد أن يقرأه عليهما صونا لما فيه، ولا يشترط لأن الاعتماد على شهادتهما لا على الختم (٢٥).

وقالوا أيضا : فإن لم يقرأ القاضي المرسل كتابه على الشاهدين، لم يعمل القاضي المكتوب إليه بما فيه؛ لأن الشاهدين لا يجوز لهما أن يشهدا إلا بما علما (٢٦).

"ونص أحمد على أن من مات، فوجدت وصيته مكتوبة عند رأسه، ولم يُشْهِد فيها، وعُرِفَ خطه، وكان مشهور الخط، يقبل ما فيها. وروي عنه أنه لا يقبل الخط في الوصية، ولا يُشْهَد على الوصية المختومة حتى يسمعها الشهود منه، أو تقرأ عليه، فيقر بما فيها؛ لأن الحكم لا يجوز برؤية خط الشاهد بالشهادة بالإجماع، فكذا هاهنا، وأبلغ من هذا أن الحاكم لو رأى حكمه بخطه تحت ختمه، ولم يذكر أنه حكم به، أو رأى الشاهد شهادته بخطه، ولم يذكر الشهادة، لم يجز للحاكم إنفاذ الحكم بما وجده، ولا للشاهد الشهادة بما رأى خطه به" (٢٧).

وبغض النظر عما هو الراجح من المرجوح في هذه المسألة؛ إلا أن "من يتتبع أقوال الفقهاء جميعا في حجية الخط والختم يتبين له أن المعول عليه هو الاستيثاق من صحة الكتابة، وعدم وجود شبهة فيها، فإن انتفت عمل بها ونفذت، وإلا فلا" (٢٨).

ولا غرابة في تشديد العلماء في التحري والاستيثاق في المكاتبات؛ لأن العبث بالكتب والمراسلات وتزويرها بلاء قديم، لم تسلم منه حتى الكتب السماوية ـ عدا القرآن لأنه محفوظ بحفظ الله ـ وقد نسبت رسائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتبها، وزُوِّرت رسالة على عثمان ـ رضي الله عنه ـ وزورت رسالة العشق على شيخ الإسلام، وزور الفرنسيون رسائل على الأمير عبدالقادر، وغير ذلك كثير.

وبما أن المكاتبات والمراسلات عرضة للتلاعب والتزوير؛ لذا لم يقبل العلماء أي مكاتبة حتى تتوفر فيها بعض الشروط، وتلغى وتعتبر كأنها غير موجودة إن انتفت منها تلك الشروط.

....

(٢٥) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، لعبدالرحمن بن قاسم، ط السابعة ١٤١٧ هـ ٧ / ٥٦١ وما بعدها بتصرف يسير.

(٢٦) المرجع السابق ٧ / ٥٦٣.

(٢٧) المغني لابن قدامة ٨ / ٤٧٣ بتصرف.

(٢٨) الموسوعة الفقهية.

والرسائل التي نشرها الأمريكيون زعما منهم أنها وجدت في بيت الشيخ أسامة رحمه الله؛ يشترط فيها ما يـشترط في غيرها من المكتابات لتثبت بها الأحكام الشرعية.

"وشروط الكتابة التي تثبت بها الأحكام :

أ - أن تكون الكتابة مستبينة، أي مكتوبة على شيء تظهر وتثبت عليه، فلا عبرة بالكتابة على سطح الماء أو في الهواء، ونحو ذلك.

ب - أن تكون الكتابة مرسومة، أي مكتوبة بالطريقة المعتادة بين الناس في الخط والمخطوط عليه.

أما الطريقة المعتادة في الخط فبأن يكون مُعَنْوناً ومُصَدَّراً باسم المرسل والمرسَل إليه، كقوله : من فلان ابـن فـلان إلى فلان ابن فلان، وأن يكون مختوماً أو موقعاً عليه من المرسِل، والظاهر في زماننا أنه يكفي أن يكون مذيلاً بإمضائه أو ختمه، كما تفيده مجلة الأحكام العدلية، وأن ذلك يغني عن تصديره بقوله: من فلان.

وأما الطريقة المعتادة في المخطوط عليه في زماننا أن تكون الكتابة على قرطاس وورق كتابة، لا على نحو ألواح عظام، أو ورق شجر ونحوها، فلو كتب على الجدار أو ورق الشجر، فإنه لا يكون حجة إلا بالإشهاد عليه أو الإملاء على الغير ليكتبه" (٢٩). كما يشترط في المكاتبات المعتبرة شرعا أن توثق بالتاريخ إن كان للتاريخ مدخل بإثبات حق أو إسقاطه.

ومع تطور العلم الحديث ودخول الشبكة العنكبوتية في وسائل التراسل، يشترط فيها أن يكون البريـد المرسـل منـه والمستقبل مُؤَمّنا محميا من الاختراق.

ودليل اشتراط ختم الكتاب ما رواه البخاري عن أنس بن مالك، قال : كتب النبي صلى الله عليه وسـلم كتابـا ـ أو أراد أن يكتب ـ فقيل له : إنهم لا يقرءون كتابا إلا مختوما، فاتخـذ خاتمـا مـن فـضة، نقـشه: محمـد رسـول الله..." الحديث .

قال ابن حجر : قوله "لا يقرؤون كتابا إلا مختوما" فائدة إيراده هذا الحديث في هذا الباب لينبه على أن شرط العمل بالمكاتبة أن يكون الكتاب مختوما ليحصل الأمن من توهم تغييره، لكن قد يستغنى عن ختمه إذا كان الحامل عـدلا مؤتمنا (٣٠).

....

(٢٩) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي. دار الفكر - دمشق، ط الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م (١ / ٣٤٠) بتصرف يسير.

(٣٠)فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، (١ / ١٥٦).

وبالنظر إلى الوثائق المنشورة نجد أن جميع الشروط السابقة غير منطبقة عليها، فكل الرسائل تستخدم أسماء وهمية؛ وهي غير مختومة بختم، وخط كاتبها غير متميز ولا معروف؛ لكونها مطبوعة بواسطة حاسب آلي، وبناء على ذلك فإنا لا نستطيع أن ننسب ما ورد فيها إلى أي شخص نظرا لجهالة جميع ما سبق.

يضاف إلى ما تقدم، أنا أشرنا إلى أن الرسائل المنشورة منزوعة التواريخ عمدا، ليتم ترتيبها ترتيبا يخدم غرض ناشرها، ليفهم قارئها بما تخللها من تقطيع وتقديم وتأخير ونشر للسؤال وترك للجواب .... أنها بمثابة تراجعات فكرية.

ومن المؤسف أن البعض لما شاهد المطاعن التي في الوثائق ببعض إخوانه ممن يخالفهم فكريا ومنهجيا، ثم قرأ كُلَيْمات لأبي يحيى في إثباتها، طار بها فرحا لحاجة في نفسه، فقبل منها ما يوافق هواه من دون تحرٍّ ولا تثبت، وسكت عما فيها مما يخالف هواه، وهذا حرام لا يجوز، وهو يشبه فعل اليهود بإيمانهم ببعض الكتاب وكفرهم ببعض؛ بل الواجب على المسلم المؤهل العارف بطرق التثبت أن يبذل جهده ويستفرغ وسعه في التحقق قبل إثبات المكتوب والأخذ بما فيه، وعلى الجاهل أن يسأل العالم، فإن ثبتت شرعا، قبلها جميعا، وإن نُفِيَت نفاها جميعا، وإن فُصّل فيها فيُفَصل؛ فإن تعذر عليه السؤال؛ فواجبه التوقف في أمرها إلى حين انكشافه.

وكما هو معلوم لطلاب العلم أن نقد الأخبار يرجع إلى نقد السند أو المتن، ونقد السند راجع إلى ذات الناقل أو إلى طريقة نقله.

أما المتن، فقد تكلمنا ببعض ما فيه وبينا ما يحتاج منه إلى بيان.

وأما الكلام على النقلة وطريقة نقلهم، فيقال فيه : إن سلسلة نقل هذه الوثائق، هي : عن أحمد بن عبدالله الزهراني أبي مريم الأزدي عن أبي يحيى توثيقا لما نشره الأمريكان عن الشيخ أسامة رحمه الله، حيث قال أبو مريم في توثيقها في "كتاب الإعداد الشرعي والثقافي للمجاهد" لـمّا أرشد إلى ما هو نافع من الكتب، في ص ٢٣ : "رسائل الشيخ أسامة التي نشرت بعد استشهاده (مهمة)" ثم علق الكاتب في الحاشية بقوله : سُئِلَ الشيخ أبو يحيى عن صحتها ؟ فأجاب بالتأكيد، وقال إنها تتضمن فوائدا وحكما.

وسواء علينا أجعلنا سنقد النقل والتوثيق سندا واحدا، أم أنّا قسمناهم إلى قسمين : واحد للنقل "الأمريكيون عن الشيخ" وآخر للتوثيق "أبو مريم عن أبي يحيى" فلن يتغير من الأمر شيئا، ولن تختلف المحصلة والحكم النهائي، كما سيتبين، إن شاء الله.

ولا يخفى على قارئ الوثائق المنشورة أنها تتضمن مراسلات للشيخ رحمه الله مع آخرين، ولآخرين ـ ممن تلمح الوثائق أنهم من القادة ـ مع آخرين، ولذلك فنحن بحاجة للحكم على هذه الوثائق لأن نعرف :

(١) هل يطلع الشيخ أسامة على كل هذه الرسائل، ويبعث بها إليه حتى وإن لم يكن طرفا في المراسلة ؟

وعلى فرض أن كل مراسلات التنظيم ترسل إلى الشيخ، مع كونها في مراحل كتابتها الأولى، وقبل أن تصبح تقارير نهائية بصياغتها الصياغة النهائية، كما هو حال الرسائل المنسوبة إليه.

(٢) فهل من صلاحيات الشيخ أبي يحيى أن يطلع على كل الرسائل الصادرة من الشيخ والواردة إليه، ومراسلات الغير مع الغير ؟

فإن قيل : نعم، له حق الاطلاع على كل ذلك.

فيقال : إن كان أبو يحيى بهذه المنزلة عند الشيخ، فلِمَ طلب ابن لادن من الشيخ محمود تقريرا مفصلا عن سيرته الذاتية، وحثه إياه إن لم يعلم ما يكفي عنه، أن يراسل الإخوة في المغرب الإسلامي في طلب ذلك ؟! كما في الوثيقة (١٩) ص ٣٣ (٣١).

ونظرا إلى أن المتبادر إلى الذهن أن أبا يحيى الليبي لا يلتقي به في آخر أيامه ـ بعد أن صار الرجل الثاني في التنظيم ـ إلا خاصة الخاصة، رعاية للناحية الأمنية، ونظرا لما أنيط به من مهام :

(٤) فهل أبو مريم ممن لهم حق التواصل معه في هذه الفترة، خصوصا من حين فترة نشر الوثيقة إلى وقت مقتل أبي يحيى ـ تقبله الله ـ وهي تقارب الشهر.

والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أن القادة لا يطلع بعضهم على مراسلات بعض، لاستحالة ذلك عقلا، ولأنه ينافي غرض تنصيب المسئولين والنواب، ولأنه ينافي إجراءات الأمن المعمول بها في التنظيمات.

أما استحالته عقلا ومنافاته لغرض تنصيب النواب، فذلك أن التنظيم كبير ومترامي الأطراف في باكستان وأفغانستان، وله اتصالات داخلية وخارجية، ولو انهمك القادة بقراءة كل تلك النصائح الإعلامية ـ لا التقارير النهائية المرفوعة للقيادة ـ وتفصيل القول في القنوات الفضائية وأيها أفضل في التعامل، والأسئلة الشرعية الواردة إلى التنظيم، لفنيت أعمار القادة في القراءة لا في العمل !

وأما منافاته لإجراءات الأمن؛ فلأن من عادة التنظيمات أن لا يطلع غير المختص على عمله مهما بلغت رتبته، لأن القادة معرضين للاعتقال والأسر، واطلاع واحدهم على أمور في غير اختصاصه يؤدي إلى اطلاع العدو على كل شيء في التنظيم حين الاعتقال والأسر.

كما أن الوثائق المنشورة نفسها، تدل على عدم علم القيادات بما يرسل إلى غيرهم، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

....

(٣١) مع أني أظن أن مرادهم من دس هذا الاستفسار أن الشيخ صار يشك بكل من حوله، وأن أبا يحيى غير معروف بالنسبة له.

(١) قوله في الوثيقة المرقمة برقم (٨) في أول صفحاتها : الأخ عبدالحميد وفقكم الله، هذه أسئلة من إخوة جيش الإسلام في غزة مع إجابات عليها من الشيخ محمود، للاطلاع ربما يفيد. أهـ

فهذا دليل على أن ما لم يحول فإنه لا يذهب إلى غير المرسل إليه. وأن الرسائل لا يطلع عليها إلا صاحب الشأن.

(٢) وقوله في الوثيقة المرقمة برقم (١٠) ص ٣ : أرجو أن تطلع الشيخ أبا يحيى وبقية الإخوة الذين لديهم قدرات بيانية على ما سبق من الرسالة وتفيدني بآرائهم دون أن تستثني منهم أحدا. أهـ

ولو كانوا يطلعون لما نص على اطلاعهم.

(٣) وقوله في الوثيقة المرقمة برقم (١٠) ص ٦ لمحمود بخصوص رسالة صاحب الطيب : أرجو أن تعيد قراءتها قراءة تحليلية، وتفيدني بالوجه الذي يترجح لديك، وكذلك ترفق نسخة منها للشيخ أبي محمد.

وقال أيضا في الوثيقة (١٠) ص ٦: وأما بخصوص الأخ طوفان وما طلبتم من قراءة لكتاباته وتقويمها، فنظرا لتزاحم المهام وضيق الوقت سأطلب ذلك من الشيخ أبي محمد، فلترفقوا له كتابات الأخ.

(٤) وكذلك الوثيقة رقم (١٢) في الورقة الثانية، يذكر كاتبها أنه بعث كلمة المرسل إليه عن الأزمة الاقتصادية، إلى أبي محمد، فكتب عليها بعض الملاحظات، ولكن عطية تخلص من الرسالة.

ولو كانوا يطلعون على رسائل بعض، لبعث برد أبي محمد إلى المرسل إليه مباشرة ولم يتخلص منه.

كما أنه تخلص منها مع أن تاريخها (١١ / ٦ / ٢٠٠٩ م)، فكيف يحتفظون برسالة مكتوبة في عام (٢٠٠٠ م) ؟!.

(٥) وقوله في الوثيقة (١٥) ص ١١ : "حبذا أن ترفق بيان أمريكا للشيخ أبي محمد وأن ترفق له نسخة من رسالة صاحب الطيب إلي، ونسخة من رسالتي إليه، كما أرجو أن ترفق له نسخة من رسالتي للأخ عبدالودود بالشكل الذي سترسلها به إليه" فلو كان يرسل إليه كل شيء لما نص على ذلك.

(٦) ومما يدل أيضا على أن القادة لا يطلعون على مراسلات بعضهم البعض، أنه قال في الوثيقة (١٩) ص ١٤ : "وقد كتبت إلى الشيخ يونس عن أهمية إعداد مذكرة تبين موقفنا من مسألة التكفير بغير ضوابط شرعية، فكتبت إليه بأني سأرسل إليك ـ يعني المخاطب في هذه الرسالة (٣٢) ـ ما قد بعثه، وقد أرفقته في آخر الرسالة، وطلبت منه أن يتابع إرسال ما لديه من ملاحظات إليك لتكتبها أنت بأسلوبك".

فإن كانت المراسلات تدل على أن الظواهري لا تذهب إليه بعض المكاتبات إلا بتنصيص، فكيف بغيره ؟!.

وبناءً على ما سبق يكون الأصل هو أن القادة لا يُطلعون على مراسلاتهم إلا من دعت الحاجة إلى إطلاعِه على مضمونها، وهذا يشمل أبا يحيى الليبي.

....

(٣٢) الجملة الاعتراضية، توضيح مني لا من الوثيقة.

ثم إنا لا نعلم كيف استطاع أبو يحيى إثبات صحة هذه الأوراق ؟ فهو لا يقر بحديث أو قصة أو محاورة قصيرة أو ورقة أو ورقتين ؟! بل يقر بتفاصيل (١٧) وثيقة بـ(١٧٧) صفحة نشرت من ضمن أكثر من (٦٠٠٠) وثيقة على ما يدعيه الأمريكيون ! فكيف يطيق أبو يحيى الليبي تذكر كل ما في الـ (١٧٧) بتفاصيلها ! ولو كان إقراره بالتعميم لا بالتفصيل لقبل إقراره بشرطه، أو كان إقراره بما كتبه هو بنفسه أو كُتِب إليه لكان إقرارا مستساغا مقبولا، أما أن يقر بما لم يُرْسَل إليه ولم يكتبه بنفسه، ونحن لا نعلم أنه اطلع عليه بوجه من الوجوه المعتبرة شرعا، فهذا إقرار لا يصح وعلى مدعيه أن يخرج أصلا صحيحا أو بينة تشهد له بذلك.

ولو افترضنا تنزلا أن رواية الأمريكان للوثائق كانت عن طريق الوجادة (٣٣)، فيقال :

تجوز الرواية بالوجادة بشروط وهي :

أن يكون الواجد ثقة. وأن يكون ممن له معرفة بخط شيخه، مع صحة باقي السند، " كما يشترط الثقة بالكتاب، وأنه غير مدخول (٣٤)".

ومما يبين اعتبار أهل العلم ـ في قبول رواية من يحدث من كتاب ـ لضبط الكتاب وحفظه، قول ابن القَيِّم في الرد على من طعن في رواية مخرمة ابن بكير عن أبيه بأنها كتاب : "إنّ كتاب أبيه كان عندَه محفوظاً مضبوطاً، فلا فَرْقَ في قيام الحجة بالحديث بين ما حدثه به، أو رآه في كتابه، بل الأخذ عن النسخة أحوط إذا تَيَقَّنَ الراوي أنها نسخة الشيخ بعينها... بل كُلُّهُم ـ أي السلف ـ مجمعون على قبول الكتاب والعمل به إذا صح عنده أنه كتابه" (٣٥).

وأما صفة الكتاب المضبوط الموثوق به على ما هو مذكور في كتب أهل العلم : فهو أن يثبت فيه الراوي مرويه وسماعه، سواءً كان بخطه أو بخط غيره، شريطة أن يكون الكاتب ثقة، ثم يقابل هذا المكتوب بأصله، ثم يحافظ عليه بنفسه من أن يحرّف، أو أن يودعه عند ثقة إن طرأ عليه سفر أو شيء يشغله عن حفظه؛ ولا يعطيه لكل من طلبه، ولا يخرجه من يده بإعارةٍ ولا غيرها إلا لمن يثق به؛ ليغلب على الظن سلامته.

وأما إن كان يعيره، ويخرجه من يده إلى أي شخص من دون قيد ولا شرطٍ؛ أو يحفظه غير ثقة ؛ ممن لا يؤمن منه الزيادة والنقص، والإلحاق والكشط والمحو فإنه حينئذٍ لا تعود الثقة إلى هذا الكتاب؛ فكم من راوٍ من الرواة قدح

....

(٣٣) الوِجَادَة ـ بكسر الواو ـ هي أن يجد الطالب كتاباً أو حديثاً بخط يعرف كاتبه، فيحدث به.

فهو لفظ اصطلح المُحَدِّثُونَ على إطلاقه على أخذ العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة، سواء كان ما وجد حديثا أو كتابا.

(٣٤) إرواء الغليل للألباني ط المكتب الإسلامي (٣ / ٢٧٧).

(٣٥) زاد المعاد، لابن قيم الجوزية ٥ / ٢٢١ بتصرف.

به، وأنزل عن درجة التوثيق والقبول بسبب التصرف بكتبه، إما بسبب كاتب أو ربيب له يُـدْخِل في كتبـه مـا لـيس منها، وهذا حاصل ومذكور في تراجم أهل العلم.

إذا علم ما سبق، ثم تأملنا أن الواجد للوثائق كافر كذاب يـستحب الكـذب ويوجبـه، وأن الأوراق ليـست بخـط معروف ولا مختومة، والأصل غير محفوظ، بل دخله التغيير ـ وإن قلّ (٣٦) ـ والكشط والبتر كما هو واضح، علمنا أن وجادة هذه الوثائق لا تصح، ولا تطمئن النفوس بنسبتها إلى الشيخ رحمه الله.

ولو كان توثيق المراسلات منسوبا إلى الشيخ محمود ـ وهم يزعمـون أنـه الـشيخ عطيـة الله ـ لكـان الإقـرار أسـهل وأيسر، وكنا نستطيع ادعاء أن محمود روى غالبها مكاتبةً (٣٧) لأن غالب المراسلات المنشورة كانت باسمه، وهـو يعتبر حلقة وصل لابن لادن مع الآخرين، ولكنه قتل ـ رحمه الله ـ بتاريخ (٧/ ١٠/ ٢٠١٠) في قصف صاروخي على بيته في وزير ستان، أي قبل إعلان نشر الوثائق الأمريكية، ولو أنها نُشرت قبل مقتله لافترضنا أنه أخبر أبا يحيى بمضمونها بصفته أنه كان مدير أعمال التنظيم في ذلك الحين، ولكن هذا لم يحصل.

ومعنى أن يُكْتَشَف مكان عطية الله ثم يقصف، وهو رجل تَرَقّى إلى مرتبة الرجل الثاني بعد مقتـل الـشيخ، فإمـا أن يكون منزله دُمر بالكامل بكل ما فيه، أو أن تكون المخـابرات أحـرزت كـل مـا هـو موجـود ممـا تهـتم بـه أجهـزة المخابرات.

يضاف إلى ذلك أنّا قرأنا مراسلة في هذه الوثائق نصّ كاتبها على أنها أعدمت فعلا بعـد الفـراغ منهـا، كـما ذُكِـر في الوثيقة (١٢)، وأن هناك مراسلة أخرى طالب كاتبها إعدامها بمجرد الانتهاء من القراءة كما في الوثيقة (٦)، وهذه هي عادة التنظيمات المستهدفة فبمجرد أن تقرأ الرسالة ويفرغ منها فإنها تتلف مباشرة، وقد طالب الـشيخ بحـسب إحدى الوثائق بإتلاف شريحة مكتوب فيها رقم "مـا" لكـي لا تكتـشف، فادعـاء أي أحـد أنـه اطلـع عـلى هـذه المراسلات يحتاج إلى بينة صريحة واضحة لكي لا يتهم.

ومما تجدر ملاحظته أن الوثيقة قبل الأخيرة المرقمة برقم (١٨) كُتِبت في عام (٢٠٠٠ م) وبيعة أبي يحيى ثـم ارتقـاؤه في سُلم التنظيم جاء بعدها بسنوات، فكيف تصح دعوى توثيق أبي يحيى لهذه الوثيقة من دون بينة ؟! وسيأتي مزيـد بيان لهذه النقطة فيما يأتي بإذن الله.

ثم إنا إذا نظرنا إلى سند نقل الوثائق وتوثيقها المشار إليه سابقا، سنجد أن الأمريكيين ينقلون عـن أسـامة بـن لادن رحمه الله، وأما التوثيق فهو عن أبي مريم الأزدي عن أبي يحيى رحمه الله :

....

(٣٦) وهذا التغيير اليسير بشهادة بعض من يثبتون هذه الوثائق.

(٣٧) المكاتبة : وهي أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر أو غائب، سواء كتب بخطه أم كتب عنه بأمره.

فأما من نقلت عنه الوثائق، وهو الشيخ أسامة رحمه الله : فهو عدل ثقة، استفاضة عدالته وثقته بين المجاهدين.

وأما مخرجو هذه الوثائق، وهم المخابرات الأمريكية : فهم أعداء كذابون، يجتهدون في الكذب ويستحبونه، وسوابق كذبهم وتزويرهم على خصومهم لا تعد ولا تحصى، ومن تلك السوابق على سبيل المثال لا الحصر :

"أن قامت وكالات الاستخبارات الأمريكية بتصميم شريط فيديو مزور لزعيم القاعدة أسامة بن لادن وهو يشرب الخمر وحوله مجموعة من الشواذ" (٣٨)

ومن تلك السوابق أيضا، أن جريدة الشرق الأوسط نقلت عن مسئول في وزارة العدل الأمريكية : أن عناصر شبكة بن لادن يستخدمون بكل تأكيد تجارة المخدرات لتمويل عملياتهم (٣٩).

كما أن د.أيمن قال في اللقاء المفتوح الذي أجري معه، ما نصه : " وقد كتبت كتابي (فرسانٌ تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم)، فحصلت عليه صحيفة الشرق الأوسط من الاستخبارات الأمريكية، التي حصلت عليه من حاسوبي في أفغانستان، ثم اختلقت قصةً كاذبةً عن حصولها عليه، ثم أدخلت فيه تعليقاتٍ من عندها وحذفت منه أجزاءً كبيرةً، وخاصةً فيما يتعلق بمصر والسعودية" (٤٠).

ولم يقتصر كذب الأمريكيين على الإسلاميين فحسب؛ بل نشرت وكالات الأنباء العالمية أن مسئولين سابقين في وكالة الاستخبارات الأمريكية المركزية أن فريقا خاصا في الوكالة وضع مجموعة أفكار لتشويه صورة صدام حسين منها نشر فيديو يظهره وهو يمارس الجنس مع مراهق، وأوضح مسؤولي الـ"سي آي إيه" كان سيبدو وكأن الفيديو التقط من كاميرا مخبأة وصورته غير نقية كأنه تصوير سري لعلاقة جنسية (٤١).

وأكتفي بنقل هذا القدر من القذر فإن فيه كفاية في تبيين تزوير الأمريكيين وكذبهم وتشويههم لخصومهم.

وأما أبو يحيى الليبي : فهو رجل عدل ثقة اشتهرت عدالته واستفاضت بين أهل الجهاد، وشاع الثناء عليه بها، وزكاه قادة التنظيم.

وكان أول أمره عضوا من أعضاء الجماعة الليبية المقاتلة، وفي (٢٨ / ٥ / ٢٠٠٢م) اعتقله الباكستانيون في مدينة

....

(٣٨) سي أن أن نقلا عن صحيفة "الغارديان" البريطانية، الأربعاء، ١٦ يونيو ٢٠١٠.

(٣٩) جريدة الشرق الأوسط الخميس ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ ١ أغسطس ٢٠٠٢ العدد ٨٦٤٧.

ولا يقال : بأن هذه الدعوى مستمدة من وثائق أبوت أباد، وذلك أن تاريخ هذا الخبر قديم جدا، وتاريخ نشر وثائق أبوتاباد متأخر جدا، فاقتضى التنويه.

(٤٠) أسئلة اللقاء المفتوح الجزء ٢ ، سؤال من السائل متمعن برقم ٢٣/ ١٢.

(٤١) مفكرة الإسلام، الخميس ٢٧ مايو ٢٠١٠ نقلا عن الواشنطن بوست.

كراتشي بإشارة من الاستخبارات الأمريكية، ثم هرب من سجن باغرام في (١٠ / يوليو ٢٠٠٥ م) ، وفي بداية نوفمبر (٢٠٠٧ م) أعلنت بيعة الجماعة الليبية رسميا للقاعدة.

وأما الأخ أحمد الغامدي "أبو مريم الأزدي" فهو مجهول الحال بالنسبة لي؛ لذا فإني سألت عنه من يعرفونه، فأخبرني أحد الشخصيْن المسؤولَيْن : أنه طالب علم، وامتنع أن يدلي بغير هذه المعلومة من معلومات.

وأما المسئول الآخر فقد أخبرني : بأنه أقل من رتبة طالب العلم، ولكنه مجاهد محب للعلم وأهله، وأنه ليس من أعضاء الهيئة الشرعية، وقد حصل له خلاف مع التنظيم، فتكلم فيهم بكلام شديد، ثم تراجع عنه واعتذر للشيخ مصطفى أبي اليزيد ـ رحمه الله ـ فقُبِل اعتذاره ، كما أنه غير منتظم في التنظيم، ولكنه يدخل التنظيمَ ويخرجُ منه، وهذا يُظهِر أنه لا يُعتبر من خاصة التنظيم.

ولا يخفى أن كون أبي مريم الأزدي مجاهد لا يعني أنّا نقبل كلامه على كل حال، فجهاده شيء، وما نحن بصدده شيء آخر.

ومن المعلوم لمتابعي أحوال التنظيمات المستهدفة ـ كتنظيم القاعدة مثلا ـ أنها لا تسمح لغير خاصة التنظيم بأن يلتقي مع قادة التنظيم الكبار، كما هو حال أبي مريم فيما يظهر لنا.

وإذا تأملنا سند نقل التوثيق عن أبي يحيى ـ رحمه الله ـ سنجد أن الناقل يقول في إثباتها : "سُئِلَ الشيخ أبو يحيى عن صحتها ؟ فأجاب بالتأكيد".

ولفظة "سُئل" لا تدل صراحة على سماعه، بل هي صيغة مبني للمجهول، وهذه الصيغة في هذا الموضع تحتمل أمرين :

الأول : أن يكون الأزدي حاضرا في نفس المجلس الذي كان فيه أبو يحيى فسمع نص السؤال والجواب، فإن كان الأمر كذلك فمعرفة شخصية السائل غير مهمة، لأن الأزدي سيكون في هذه الحالة ناقل حِوار سمعه بنفسه بين سائل ومجيب يعتبر هو الرجال الثاني في التنظيم، وهذا مستبعد نظرا لما تقدم من كون الأزدي ليس من خاصة التنظيم.

الثاني : أن يكون الأزدي غير حاضر لتلك الواقعة، بل هو ناقل لها عن شخص آخر، فإن كان الأمر كذلك ـ وهو الظاهر ـ فسيكون في سند النقل انقطاعا، مما يوجِبُ علينا معرفة شخص السائل لنعرف ما هي حاله ؟ فقد يكون ثقة، وقد يكون ثقة أمينا في نفسه ولكنه غير ضابط لما يسمع، وقد يكون غير ثقة أصلا.

وبما أنّا لا ندري أي الاحتمالين هو الواقع، وجب علينا التوقف في شأنها حتى ينكشف الأمر.

كما أن أيضا لا ندري ما صيغة سؤال السائل، ومعرفة هذا شيء مهم، فقد يكون سئل عن جزئية معينة فأجاب عنها بما يناسبها، ثم قام السائل بنقل الجواب على غير وجهه.

وتصحيح النقل عن أبي يحيى لا يمكن حمله إلا على أنه يُثْبت وجود وثائق في الجملة لا على وجه التفصيل بما ورد فيها؛ وذلك أن للمختصين في تحقيق الكتب والمخطوطات، اعتبارات يستخدمونها في التحقق من نسبة الكتاب إلى مؤلفه؛ "وتعد الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس في تصحيح الكتاب وتزييفه، فالكتاب الذي تحشد فيه أخبار تاريخية تالية لعصر مؤلفه الذي نسب إليه؛ جدير بأن يسقط من حساب ذلك المؤلف.

ومن أمثلة ذلك : كتاب نُسِبَ إلى الجاحظ، وعنوانه "كتاب تنبيه الملوك والمكايد"، ومنه صورة مودعة بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٤٥ أدب. وهذا الكتاب زيف لا ريب في ذلك؛ فإنك تجد من أبوابه باب "نكت من مكايد كافور الإخشيدي" و"مكيدة توزون بالمتقي الله". وكافور الإخشيدي كان يحيا بين سنتي (٢٩٢) و (٣٥٧) والمتقي لله كان يحيا سنتي (٢٩٧) و (٣٥٧).

فهذا كله تاريخ بعد وفاة الجاحظ بعشرات من السنين" (٤٢).

وإذا نظرنا إلى الوثيقة الثامنة عشر، نجد أنها مكتوبة بتاريخ (٢٢ / ٨ / ١٤٢١ هـ) وهو ما يوافق يوم الأربعاء (٢٠/ ٩ / ٢٠٠٠ م)، مع أن هذه الوثيقة فيها استنكار لدعوة الشيخ لضرب أماكن النفط، وقد تكلم الشيخ عن هذه المسألة في عام (٢٠٠٤م) في كلمة صوتية !

كما أن كاتبها يناشد الشيخ ـ في الصفحة الثامنة منها ـ أن يُصْدِر بيانا واضحا لكل من يسمع له؛ بتوجيه العمل ضد رأس الأفعى في عقر دارها أو في العراق أو أفغانستان؛ وأن يصدر الشيخ أوامره لجميع كوادره بترك العمل في البلاد الإسلامية بشكل فوري؛ والانتقال إلى جهاد المحتل في العراق وأفغانستان !

مع أن الغزو الأمريكي لأفغانستان بدأ في (٨/ ١٠/ ٢٠٠١) أي بعد كتابة الرسالة بشهر وعام، فلم تضرب الأبراج بعدُ ليحصل سقوط للإمارة ولا احتلال كما يزعم الكاتب.

كما أن غزو أمريكا للعراق فقد بدأ بتاريخ (٢٠/ ٣ / ٢٠٠٣م) يعني بعد تاريخ كتابة الرسالة بأكثر من عامين.

وحينما كان الكاتب يعدد ما نتج عن مهاجمة أمريكا ذكر إغلاق مؤسسة الحرمين، وهي لم تغلق إلا في سنة (٢٠٠٤م) ! وهذا يعتبر من أوضح الأدلة على أن الكذب دخل في الوثائق.

وبثبوت وقوع الكذب في هذه الوثائق، مع ما نُقِلَ من توثيق لها عن أبي يحيى، يقال : إن أبا يحيى لا يستطيع أن يُقَوّي المكذوب؛ لأن رواية الثقة ـ من غير المكثرين ـ لأحاديث غرائب لم يشاركه أحد من الثقات في نقلها يكون مظنة لغلطه ويُشَكّك النقاد في حفظه، فكيف براو يوثق الكذب الصريح الواضح ؟! ألا يُسقط هذا

....

(٤٢) تحقيق النصوص ونشرها بتصرف، لعبدالسلام هارون. مكتبة السنة–القاهرة، ط الخامسة ١٤١٠ هـ ص ٤٦.

ضبطه وعدالته ؟! (٤٣).

وإذا ثبت الكذب في بعض المنشور، فلا يصح نسبة توثيقه إطلاقا لأبي يحيى حتى ولو تعدد نقلة التوثيق.

وإن كان هناك توثيق بالفعل، فهو لا محالة يدل على :

(١) أن يكون هناك لبس في الفهم.

(٢) أن يكون الغلط في التوثيق من أبي يحيى، فلا يعني كونه مجاهدا أنه لا يخطئ ولا يغلط.

(٣) أن يكون الغلط ممن نقل عنه التوثيق.

والنتيجة على كل حال هي بطلان التوثيق المنقول، مع تخطئة من وقع منه الغلط، ولا منافاة بين التخطئة وإحسان الظن فيه.

....

(٤٣) فائدة : اعلم أن طريقة السابقين في معرفة ضبط الرواة أنهم يقسمون حديث ذلك الراوي إلى قسمين : الأحاديث التي تفرد بها، والأحاديث التي شورك في أصل روايتها.

فإن غلبت عليه المفاريد كان ذلك دليل ضعفه، بل ربما كانت دليل وضعه للحديث، فإن لم تغلب عليه المفاريد لكنها لم تزل في حيز الكثرة، نُظِر إليها نكارة وعدم نكارة.

فإن كانت المفاريد قليلة أو لا وجود لها، نظر إلى القسم الثاني من حديث الراوي، وهو ما شورك في أصل روايته : هل الغالب عليه موافقة الثقات، وما هي نسبة مخالفته (فحشاً وعدداً) بالنسبة لموافقته لهم.

فإن ظهر لنا بعد ذلك أنه ضابط في الجملة، عدنا مرة أخرى إلى مفاريده (إن وجدت)، فنظرنا فيها : هل في ضبطه ما يقع جابراً لما تفرد به ؟ وهل يحتمل ضبطه التفرد بما تفرد به ؟ فإن كان فيها مالا يحتمله ضبطه، نظرنا :

هل فيها منكرات شديدة، فإن كان فيها شيء من ذلك ربما أسقطنا حديثه (فرب حديثٍ واحد اسقط مائة ألف حديث، كما قال الدارقطني). من خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل للشريف حاتم العوني رحمه الله ص ١٦ وما بعدها باختصار وتصرف.

مسائل منبنية على افتراض صحة الوثائق :

لو جاز إقرار مَنْ نُشِر شيء باسمه من أصحاب العلاقة، فهل يحق له أن يُقر بما نُشر عن غيره مما لا يحبّ أن يطلع عليه أحد ؟ كما نسب لجيش الإسلام في غزة من أسئلة مثلا ؟!

ولو افترضنا جدلا صحة وجود مراسلات مكتوبة بأسماء وهمية؛ فمن البَدَهِيّ أنها كُتِبت على تلك الصفة لدواعٍ أمنية، فما بال البعض يستميت في إثبات ما لم يثبته الناس لأنفسهم ؟! ولماذا لم يسعهم ما وسع الشيخ ـ رحمه الله ـ وقادة التنظيم من عدم نشر هذه الوثائق وعدم توثيقها إعلاميا لكونها منشورة مبَتَّرة ومشوهة بطريقة تخدم أهداف نشرها من قبل العدو، أو لغير ذلك من الأسباب ؟!.

وعلى افتراض صحة المراسلات أيضا يجب أن يعلم أن خصوصيات الناس واجبة المراعاة، ولا يجوز التعدي عليها ودعوة الناس للاطلاع عليها، فإن أهل العلم يُحرمون " النظر في كتاب الغير دون إذنه : لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر في النار" (٤٤).

قال ابن الأثير في النهاية : هذا محمول على الكتاب الذي فيه سر وأمانة يكره صاحبه أن يُطّلع عليه، قال : وقيل : هو عام في كل كتاب.

وقال المروزي : قلت لأبي عبد الله : رجل سقطت منه ورقة فيها أحاديث فوائد فأخذتها، ترى أن أنسخها وأسمعها ؟ قال : لا، إلا بإذن صاحبها." (٤٥) .

ولهذا قالوا : "لو أن رجلا كتب إلى رجل كتابا، فقرأ المكتوبُ إليه الكتابَ وألقاه، أو وُجد في تُركته لم تحل أيضا قراءته لاحتمال أن يكون فيه أمور خاصة به لا يحب أن يعرفها غيره" (٤٦)

والحديث السابق وإن كان ضعيفا إلا أنه يؤيده قوله تعالى : {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَّ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}"(٤٧) ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم: "ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه، صب في أذنه الآنك يوم القيامة". رواه البخاري (٤٨).

....

(٤٤) أخرجه أبو دواد (١٤٨٥) وقال : قال أبو داود : "روي هذا الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب كلها واهية، وهذا الطريق أمثلها وهو ضعيف أيضا".

(٤٥) الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٣٤ ص ١٩١ بتصرف يسير.

(٤٦) انظر أسنى المطالب شرح روضة الطالب لزكريا الأنصاري ج ٢ص ٤٧٩.

(٤٧) البقرة :١٩٠.

(٤٨) صحيح البخاري (٧٠٤٢).

وسئل الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ عن حكم الإطلاع على خطاب الزوج لزوجته أو في خطاب من يخشى منه على المسلمين.

فأجاب : أما النظر في كتاب أي أحد بغير أذنه فمصادم لحديث ابن عباس رضي الله عنه عند أبي داود، أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "من نظر في كتاب أخيه بغير أذنه فكأنما ينظر في النار" فان هذا الحديث يدل على المنع من ذلك، سواء حملناه على الخصوص أو على العموم (٤٩).

فكيف ندعو الناس للاطلاع على مراسلات الغير السرية ؟! والله أعلى وأعلم

....

(٤٩) بعض من فتوى للشيخ محمد إبراهيم ١٢ / ١٦٨.

الخاتمة :

وفي نهاية هذا البحث أذكر فيه أهم ما ورد فيه من نتائج وتوصيات :

١ ـ الأمريكان عدو كافر فاجر في الخصومة، لا يتورع من تشويه خصومه بأي طريقة كانت.

٢ ـ وجوب التثبت من نقلة الأخبار والعلم، وعدم جواز قبول أي شيء من ذلك دون تثبت.

٣ ـ كتبت الوثائق بخط غير معروف ولا متميز، وهي من دون تواريخ أو ختم، وناشرها متهم غير مؤتمن.

٤ ـ نزع التواريخ من الوثائق كان عن عمد وقصد، ليتم ترتيبها على طريقة تُفهم قارئها أنها بمثابة تراجعات فكرية.

٥ ـ الصيغة التي نقل بها التوثيق عن أبي يحيى موهمة وحمالة أوجه، لذا لا نستطيع إثبات اتصال سند نقل التوثيق.

٦ ـ كون أبي مريم الأزدي مجاهد؛ لا يعني أنّا نقبل كلامه على كل حال، فجهاده شيء، والتثبت من نقله شيء آخر.

٧ ـ وعلى فرض عدالته، فهو وغيره مخطئون في نقل التوثيق عن أبي يحيى؛ لثبوت الكذب الواضح في الوثائق.

٨ ـ وجوب مراعاة خصوصيات الناس، وعدم التطفل عليها.

٨ ـ طريقة التعامل الصحيحة مع كل ما ينشره الأمريكان مما له تعلق بالمجاهدين :

أن الأصل فيه التكذيب حتى يثبت خلافه، وخصوصا ما يكون له تعلق بالحرب معهم.

ثم ينظر فيما قيل : فما كان فيه إساءة بأحد من المسلمين رددناه حتى يقوم دليل يثبت صحة ما قالوه، ويكون العمل حينئذ بما ثبت لا بما قيل.

وما كان فيه فائدة استفدنا منه، وأما المحتمل غير المتبين فيتوقف فيه، حتى تتبين لنا ما يُدخل بسببه في أحد القسمين السابقين.

والله أعلم.

مقدمة : ٢
تمهيد : ٣
الفصل الأول : في وصف الوثائق وبيان ما جاء فيها ٨
بعض محتويات الوثائق، وبيان بعض مقاصد الأمريكيين من نشرها.......................... ١١
خلاصة الوثائق : ٣٠
الفصل الثاني : نَقَلَةُ الوثيقة ووسيلة نقلهم.. ٣١
الخاتمة : ٤٥